

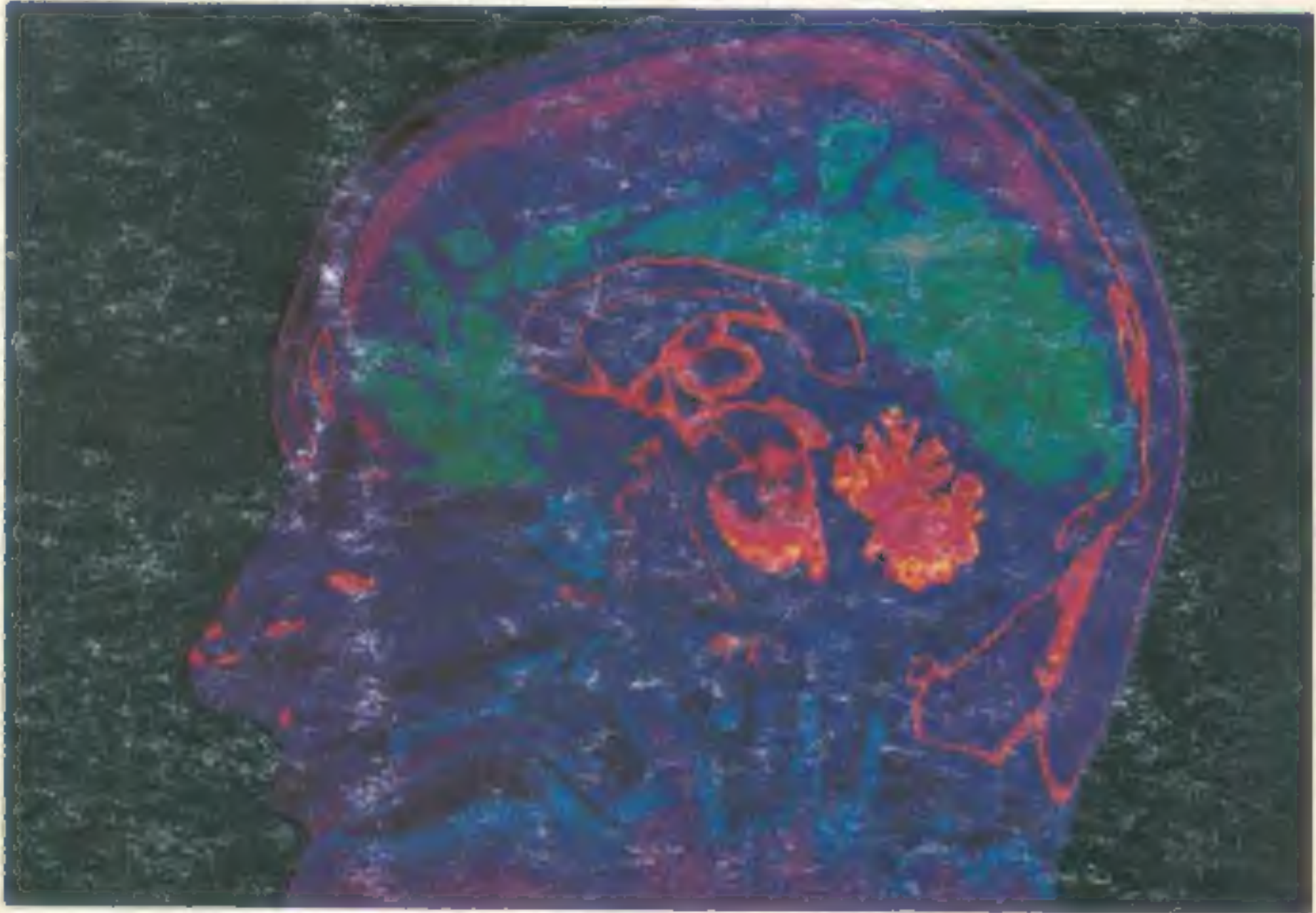
وزارة التعليم العالي

مكتب الوزير

معهد إعداد القادة

الملوك الإنساني

وفر القيادة والتعامل ومهارات الإدارة



إعداد هاشم

أ. د. محمد شفيق

وزارة التعليم العالي

مكتب الوزير

معهد إعداد القادة

السلوك الانساني

وفن القيادة والتعامل ومهارات الادارة

إعداد

أ. د. محمد شفيق

السلوك الانساني

تمهيد

الانسان كائن لاجتماعي معقد ومتغير من الصعب اخضاعه للدراسة ولايسهل التنبؤ بسلوكه في مواقف عدة ، ومن هذا المنطلق نجد عدة علوم تعكف على دراسته ، منها علم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجناس.

واذا كانت دراسة السلوك الانساني ومحولة فهم جوانب الشخصية والماطها وخصائصها وسماتها تعتبر أمراً هاماً للعامة في المجتمع فإن هذا الموضوع يصبح أكثر اهمية وأكثر الحاجاً لكل قائد ولكل مدير ولكل من في طريقه ليتبوأ مكانة في المجتمع ولكل معلم وخريج ولكل من يتعامل مع آخرين سواء على مستوى الاسرة أو العمل أو المجتمع بأسره.

والحقيقة أن العلماء لم يتمكنوا من ادراك النفس ادراكاً كاملاً وفهم كل أسرارها رغم ما بذلوه في سبيل ذلك من جهود ومحاولات مضنية ، وهم لم يوفقوا الا في مجرد الوقوف على ظواهرها وكشف بعض جوانبها ، فالنفس البشرية قوة حية دائبة الحركة ، دائمة النشاط ، لايفتر عملها لحظة واحدة منذ ساعه الميلاد حتى يوم الوفاة ، وهي تظل في تفاعل مستمر بالجسم الذي يشتملها والبيئة التي تكتنفها ، والنفس هي مصدر كل معرفة وادراك وتمييز وتذكر وتخيل وانتباه وإبتكار ، وهي منبع كل انفعال وتأثير واحساس وشعور ، ومستودع كل ميل ونزعة ورغبة ، وهي الدافع لكل ارادة وعمل وحركة ، فهي قوة كامنة أودعها الله فينا تحركنا وتسيرنا وتوجيهنا وتقودنا ، وهي مركز خواطرنا وافكارنا ومشاعرنا وأعمالنا وكافة وسائر أنواع سلوكنا وتصرفاتنا.

العلوم السلوكية

لقد تنوعت تسميات العلوم السلوكية فمن قائل أنها علم العقل ، ولكن يعترض على هذا بأننا لا نعرف بالضبط ماهو العقل ، ويجب ألا يغيب عن الخن أننا حينما نتحدث عن العقل قاننا لا نقصد المخ ، لان المخ شىء مادي ملموس يمكن التحدث عن موقعه وتكوينه ووظائفه...الخ ،

ومنهم من سماها علم الشعور أى العلم الذى يبحث فى الإدراك بما تشتمل عليه البيئة من عناصر حسية ، أوبما يجرى فى النفس من ادراكات ووجدانات ونزعات ، أوبما يجرى فى البيئة والنفس معا .

وبالرغم من أن التسمية الثانية أوضح من الاولى ، الا أنها تعتبر قاصرة لان هذا العلم لا يبحث فقط فى الحالات الشعورية بل يتعداها الى الحالات اللاشعورية .

كذلك اطلق عليه فريق من العلماء علم السلوك لانه يبحث فى سلوك الانسان وسلوك الحيوان ، وسلوك البالغ وسلوك الطفل ، سلوك الراشد ، وسلوك الشاذ ، علاوة على امكان اجراء التجارب العلمية على السلوك الخارجى الصريح .

وعموما يقصد بالسلوك مجموع النشاط النفسى والجسمى والحركى والفسيرولوجى واللفظى الذى يصدر عن الانسان وهو يتعامل مع بيئته ويتفاعل معها .

ان افضل تعريف للعلوم السلوكية هو ما يجمع بين العقل والشعور واللاشعور والسلوك ومؤداء .

"أنها العلوم التى تبحث فى الحياة العقلية شعورية كانت أو لاشعورية بمظاهرها الداخلية والخارجية" .

الفرع دراسة السلوك الإنساني

لما كانت أنماط السلوك الانساني كثيرة متنوعة فقد أصبح من الطبيعي أن تتسع ميادين دراستها وقد أدى ذلك الى ظهور فروع كثيرة نشير لأهمها فيمايلي:

١ - فرع السلوك العام :

يعنى بدراسة النظريات والقواعد والاسس والمبادئ والقوانين العامة لسلوك الانسان وتقرير حقائق العلم ونظرياته وهو أحد المجالات الأساسية التي تمدنا بالمعلومات الرئيسية العامة عن الحياة النفسية والاسس العامة للسلوك الانساني ، ومن الموضوعات الرئيسية التي يدرسها علم النفس (الدوافع والانفعالات والانراك والتفكير والتذكر والتخيل والذكاء والقيم والاتجاهات والشخصية)...الخ.

٢ - فرع السلوك القيادي (العسكري) :

يعنى بتطبيق مبادئ علم النفس الاجتماعي في الجيوش لزيادة كفاءة القوات المتحاربة ، وهو يستخدم الاختبارات النفسية لاختيار أصلح الجنود والضباط ويشارك في توزيعهم على الوحدات المختلفة بما يتناسب مع قدراتهم واستعدادهم ، وهو يطبق أيضا مبادئ التعليم على برامج التدريب العسكري ، كما يدرس سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية ، كما يساهم في تشخيص علاج المصابين بالصدمات النفسية وأعراضها الناشئة عن احوال القتال ، وتحقيق أفضل استخدام للحراس في ميدان القتال فضلاً عن أنه يركز على الخصائص النفسية والاجتماعية للقائد (المدير) الناجح.

٣ - فرع السلوك الفردي :

يهتم اساساً بدراسة الفروق الفردية بين الافراد فيما يتعلق بقدراتهم العقلية وامكاناتهم النفسية ، فهو يبحث فيما بين الافراد من فروق في القدرات والاتجاهات والاستعدادات العقلية وأسباب هذه الفروق وآثارها على السلوك

الانسانى ، وتأثير كل من الوراثة والبيئة فيها ، يستخدم علماء النفس والاجتماع فى هذه الدراسة الاختبارات والمقاييس النفسية المختلفة وتقدير الفروق بين الافراد والجماعات والسلالات والفروق بين الذكور والاناث.

٤ - فرع السلوك الاجتماعى :

ويهتم ببحث التأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع ، أى التفاعل المتبادل بين الفرد والجماعة فهو يدرس سلوك الفرد من حيث تأثيره بسلوك الافراد ومن حيث تأثيره فيهم ، أى دراسة علاقة الفرد بالجماعة ، وعلاقة الجماعات بعضها ببعض ، فهو يهتم مثلاً بدراسة التنشئة الاجتماعية للفرد وكيفية تأثير الأفراد بالنظام الاجتماعى وبالحضارة والثقافة التى ينشأ فيها ، كيف يؤثر ذلك فى تكوين اتجاهات واعتقاداته وميوله ، كما يدرس سيكولوجية الجماهير والرأى العام والدعاية ، وايضا يساهم فى دراسة كثير من المشكلات الناشئة عن العلاقات بين الأفراد والجماعات كالتعصب والمنازعات الطائفية والطبقية والتوارث والحروب.

وبوجه عام يكون مجموعة الافراد جماعة ، وتكون الجماعات ، ما يطلق عليه بالمجموعة أو الحشد ، وتكون المجموعات ما يسمى بالمجتمعات المحلية أو الفرعية أو البيئية ، التى تكون بدورها المجتمع الأم (المجتمع القومى) والتى تكون جميعها المجتمع الانسانى (البشرى).

٥ - فرع سلوك الطفل (التنشئة الاجتماعية) :

يعنى بدراسة نمو الطفل والمراحل المختلفة التى تمر بها عملية تنشئته والعوامل التى تؤثر فيها والخصائص التى تميز كل مرحلة ، مع توجيه عناية خاصة لعلاقة الطفل بوالديه وبوجه خاص والدته ، وخاصة فى الفترات التالية لميلاده والتى تشكل وتحدد ملامح سلوكه فيما بعد ، ثم علاقته بأشقائه وأقاربه ، كذلك جيرانه ، وزملاء دراسته ، وايضا تأثير وسائل الاعلام على الطفل وسلوكه...

كما يهتم بتشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية البسيطة كعيوب النطق والتخلف الدراسى وبعض الامراض النفسية ، كما يقوم بملاحظة

وتحليل وتقدير ما لدى المريض من تكاء وقدرات عقلية وسمات خلقية ،
كذلك يدرس سلوك الافراد المرتبط ببنائهم النفسيولوجي وكذلك تتشنتهم
الاجتماعية.

٦ - فرع السلوك التربوي :

يهتم بدراسة المبادئ والشروط الاساسية لعملية التعليم والخصائص
المختلفة لمراحل النمو ، ويبحث علاقة الصغير بكل من زملائه ومدرسيه
والمواد التي يتلقاها في دراسته ، فضلا عن اهتمامه بقدرات الافراد على
الاستيعاب وفهم وتحصيل مواد الدراسة ، مع السعي لكشف أسباب التخلف
والانحراف وعوامل التفوق...

٧ - فرع السلوك الجنائي (الجريمة في المجتمع) :

يبحث في سلوك المجرمين ويقوم بتحليله وتفسيره وبيان أصله كما يبحث
في شخصية المجرم وطبيعته البشرية ودوافع افعاله على الجريمة وسماته
المختلفة ووسائل معالجته واصلاحه ، مع تحديد افضل طرق للوقاية من
المجرمين ومكافحة مشكلة الجريمة في المجتمع بوجه عام. بالاضافة الى
دراسة تطور الجريمة وانماطها المختلفة وارتباطها بظروف نفسية
 واجتماعية واقتصادية معينة...الخ.

٨ - فرع السلوك العقلي (دراسة القدرات العقلية) :

يهتم بدراسة ذكاء الافراد وخاصة للقادة كما يدرس سلوك المنحرفين ،
ويبحث في الحالات العقلية غير العادية ومنهم ضعاف العقول ، وهم الذين
تتخفص قدراتهم العقلية في مستواها العام انخفاضاً كبيراً عن عقليات
الأسوياء العاديين ، ومنهم النوابغ وهم الذين ترتفع امكثاتهم العقلية في
مستواها علواً كبيراً عن قدرات العاديين ، ومنهم المجانين وهم الذين
اختلفت عندهم بعض الوظائف العقلية. ويبحث في اسب وسائل العلاج.

٩ - فرع السلوك الصناعي :

يعنى بتطبيق مبادئ علم النفس في ميدان الصناعة لزيادة الكفاءة
الانتاجية للعامل ، وهو يستخدم الاختبارات السيكولوجية لاختيار اصلح

العمال ووضعتهم في المهن المناسبة لقدراتهم العقلية والنفسية ، كما يبحث في الظروف المحيطة بالعمال وأثرها على الانتاج كالضوضاء والالوان والتهوية...الخ ، كذلك يبحث في اسباب التعب والملل وتعدد الحوادث والغياب والتأخير .

١٠ - فرع السلوك التجاري :

يقوم بدراسة دوافع المستهلكين واتجاهاتهم وتفضيلاتهم وميولهم ، ويحلل سلوكهم أثناء عملية المفاضلة والاختيار بين السلع المختلفة بغية التنبؤ به ، كما يقوم بدراسة أنجح وسائل الاقناع والاعراء والتأثير على المستهلكين وجذبهم لتحقيق أفضل تسويق للسلعة(١).

(١) المرجع نفسه ، ص ٢١ - ٢٢ ، وانظر محمد شليق ، الاقناع والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١١٨ - ١٢٠ .

فن القيادة (الإدارة الناجحة)

تمهيد (تعريف القيادة) :

القيادة هي فن التأثير على الأفراد وتنسيق جهودهم وعلاقاتهم ، وضرب المثل لهم في الأفعال والتصرفات بما يمن ولائهم وطاعتهم وتعاونهم ، واكتشاف ثقتهم واحترامهم ، وبما يكفل تحقيق الأهداف المنشودة.

وللقيادة دور اجتماعي (وظيفة اجتماعية) يقوم بها القائد للمساعدة في تحقيق أهداف الجماعة ، وهي شكل من أشكال التعامل الاجتماعي بين الفرد (القائد) وأفراد الجماعة (المروسين) يقوم فيه بقيادة الجماعة والتأثير في سلوك أفرادها وتوجيه أعمالهم.

والقيادة بهذا المعنى لها عدة جوانب اجتماعية وتفاعلات ديناميكية ومحددات سلوكية ، فهي أولا سمة تبدو فيما يتصف به القائد من إمكانات وخصائص اجتماعية ونفسية وعقلية وبدنية تمكنه من التوجيه والسيطرة على الآخرين ، وثانيا هي عملية سلوكية تتمثل في إمكانية تحريك الجماعة لتحقيق تأثير موجه نحو أهدافها وتحسين التفاعل الاجتماعي بين أعضائها والحفاظ على تماسكها ولحداث تأثير إيجابي ملحوظ على تركيبها ولداؤها ، وثالثا هي دور اجتماعي يحقق أهداف الجماعة من خلال عمليات التعامل الاجتماعي والاتصال بين القائد وبيئته (١).

ويؤكد هذا المعنى د. محمود عكاشة حيث يشير إلى أن القيادة ظاهرة اجتماعية ونفسية تعبر عن صور التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين فرد وجماعة ، تنشأ تلقائيا نتيجة لاشباع حاجات الأفراد وميولهم الاجتماعية ، وإذا كان لكل فرد من أفراد الجماعة للتفاعلة دور يقوم به أثناء عملية التفاعل ، فالقيادة تمثل أحد هذه الأدوار التي يقوم بها فرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة ، ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به تكون

(١) محمد شفيق. السلوك الإنساني ، مرجع سابق ، ص ١٧٤.

له القدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل الوصول إلى أهداف الجماعة. وبالإضافة إلى اعتبار أن القيادة وظيفة اجتماعية تشبع ميول الأفراد وحاجاتهم الاجتماعية ، وهي دور اجتماعي يحقق من خلاله أعضاء الجماعة ذواتهم ، كما أنها نمط من أنماط التفاعل الاجتماعي الشط والموجه نحو تحقيق أهداف بعينها وسمّة من سمات الشخصية التي تتلور خلال المواقف التي يسكلها أفراد الجماعة ، بالإضافة إلى كل ذلك فهي عملية تتضمن التأثير في أنشطة الفرد أو الجماعة نحو تحقيق هدف معين في موقف معين ، وتصبح مهمة القائد في هذه العملية مساعدة الجماعة لكي يتعاون أعضاؤها في تحقيق هدف مشترك يتفقون عليه ويقتنعون بأهميته فيتفاعل الأعضاء بطريقة تضمن تماسك الجماعة وتحركها في الاتجاه الذي يؤدي إلى تحقيق الهدف.

وبموجب هذا المفهوم لعملية القيادة يتحول دور القائد من كونه الشخص الذي يرسم الخطط أو يفكر لغيره ، لو يتحمل المسؤولية عنهم ، أو يأمر غيره من الناس إلى اعتبار أن مهمته الرئيسية هي مساعدة الجماعة على أن تتعلم كيف تقرر وتعمل لنفسها بكفاية أفضل ، فيتيح للجماعة مناخا اجتماعيا يساعدها على أن تكون لنفسها شخصية ناجحة تتميز بالوحدة والديمقراطية والمشاركة المتبادلة في المسؤولية - كما يساعدها على تنظيم نفسها وتحديد أساليبها في العمل ، واختيار أهدافها واتخاذها القرارات المناسبة لتحقيق هذه الأهداف (١).

هذا ويمكن التمييز بين القيادة والقائد من عدة وجوه ، فبينما تشير القيادة للعملية ذاتها التي يتم فيها الجانب الدينامي ، فإن القائد يشير إلى مركز داخل بناء الجماعة أو إلى شخص يشغل ذلك المركز يلتف اعضاء الجماعة حوله.

كذلك يمكن التمييز بين القيادة والرئاسة في عدد من الجوانب التالية:

أ - مصدر السلطة : سلطة القائد يخلفها عليه أفراد الجماعة بعد اعترافهم

(١) محمود عكشة ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ١١٧ - ١١٨.

به واختيارهم له ، أما سلطة الرئيس فهي مستمدة من سلطة خارج الجماعة تتمثل في نظام له ضوابط تحدده.

ب الهدف : يتحدد هدف الرئاسة أساسا بواسطة الرئيس الذي يختاره متمشيا مع صالحه ومحققا أساسا لمنفعته الشخصية التي يمكن ان تتراكب مع منفعة الجماعة ، بينما يتحدد الهدف في القيادة أساسا بواسطة الجماعة التي ترسم الهدف وتحدده وفقا لمصالحها الجماعية.

ج - الانفعال الاجتماعي وتنظيم العلاقة: تستزايد مشاعر الانفعال الاجتماعي المشترك بين الجماعة في حالة للقيادة عنها في حالة الرئاسة حيث يكون هناك تباعد أكبر بين الرئيس وأعضاء الجماعة ، أي أنه بينما تكون هناك هوة واسعة بين الرئيس وأفراد الجماعة فإن المسافة الاجتماعية تقل في حالة القيادة بين القائد والاتباع ويكون الاتصال أيسر وأقرب.

د - الاختيار : يتم اختيار القائد من داخل الجماعة بينما يكون الرئيس من خارجها أو داخلها.

هـ - أسلوب العمل : يستند الرئيس في رئاسته إلى السلطة والسيطرة بينما يستند القائد إلى حب الاتباع وتشجيعهم والتفافهم حوله (١).

وهذه الفروق بين مفهوم القيادة والرئاسة لاتعني أنهما منفصلان تماما فيمكن فيمكن أن تجمع في الشخص الواحد حسنا للرئيس والقائد ، فضابط الجيش مثلا يكون بمثابة الرئيس بالنسبة لجنوده ، وقد يصبح فيما بعد بمنزلة القائد لهم ، يسلم الجند له قيادتهم طواعية وإعجاباً به وتقديراً لتصحياته في سبلهم ولوعايتهم مصالحهم.

والاتجاهات الحديثة في التربية وفي الصناعة وفي القوات المسلحة وغيرها من الميادين تهدف إلى التقريب بين مفهومى القيادة والرئاسة ، بحيث يصبح الرئيس قائدا بكل ما تعنيه الكلمة من معانى (٢).

(١) محمد شفيق. الامتياز والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٢) محمود عكاشة ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ١٢٣.

نظريات القيادة :

تعددت وجهات النظر في موضوع القيادة ، وفيما يلي نعرض لأهم نظرياتها:

نظرية السمات Trait Theory

تعتمد هذه النظرية على وجهة نظر أساسية مؤداها ان القادة لديهم خصائص وسمات شخصية تجعلهم يختلفون عن غيرهم من الأفراد ، وتزدهلهم لان يكونوا قادة ، وعن اهم سمات القادة التي جاءت بها هذه النظرية نوضحها فيمايلي:

١ - الخصائص الجسدية : بأن يكون القادة اميل لطول القامة وضخامة الجسم وقوة العضلات وثقل الوزن ووفرة النشاط والحيوية وسلامة البدن عن الاتباع.

٢ - القدرات العقلية : بأن يكون للقادة اكثر ذكاء وادراكا وتفكيراً واثري معرفة وأغنى ثقافة وأوسع أفقا وأبعد نظرا ، وأحسن تصرفا وأنفذ بصيرة ، وأقدر على التنبؤ ومواجهة المفاجآت والمواقف ، وأكثر وعيا بالاحداث من مرؤسيه ، كما يكون له القدرة على الحكم للصحيح والتفكير الموضوعي واتخاذ القرار السليم ، مع اتصافه بالطلاقة اللفظية والقدرة على التفكير والخطابة وصياغة الجمل وبنائها ، مع القدرة على الابداع والابتكار ، ويشير بعض الباحثين الى أن الفرق الكبير في الذكاء بين القائد والاتباع له سلبياته فهو يجعل التفاهم بينهم وبينه أكثر صعوبة ، كما يعيق ذلك قيام علاقات مناسبة بالنظر للاختلاف في الميول والقيم والاتجاهات والقدرات مما يؤثر على المجهود ومستوى طموح القائد الذي يستشعر بدونية فكر المرؤسين وضعف قدرات الاتباع ، ومن الأفضل أن يكون ذكاء القائد أقرب الى متوسط ذكاء الجماعة مع زيادة غير كبيرة خاصة وان الذكاء وحده لايصنع القادة ، والمهم هو إلمامه بجميع

الظروف التي تحدد المجال الاجتماعي او البناء الجماعي
والمتغيرات النفسية السائدة.

٣ السمات الاجتماعية : وتشمل الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية
والمشاركة الاجتماعية في أنشطة الجماعة والمكانة الاجتماعية
والقدرة على تحقيق التعاون وتكوين العلاقات وكسب الحب
والاحترام ، والشعور بأحاسيس الجماعة ومشكلاتها ، مع خصائص
انبساطية وروح فكاهة ومرح وقدرة على رفع معنويات الآخرين
وجمعهم حول شخصيته وحول الاهداف التي ينادى بها ذلك القائد
مع قدرة على السيطرة ومكانة التأثير في الآخرين.

٤ - سمات عامة : حسن المظهر (حسن الهندام ورشاقة المنظر) والخلق
الرفيع والتدين والسعة للطيبة والتمسك بالقيم الروحية والانسانية
والمعايير الاجتماعية مع التواضع والامانة والنزاهة وحب الغير ،
والثقة في الذات ، مع قوة العزيمة والارادة والمثابرة والطموح العال
وتحمل المسؤولية ، والحماس ، وقوة الذاكرة والحرص على مصلحة
الجماعة ، مع اتصافه بالثبات والنضج الانفعالي وقوة الارادة والثقة
في النفس والقدرة على ضبطها.

والحقيقة انه اذا كنت هناك سمات معينة شائعة بين القادة إلا أن الدلائل
لا توحي بأن القيادة سمة موحدة عامة ، فالسمات والخصائص والقدرات
التي تميز القائد تختلف من جماعة الى أخرى حسب وظيفتها ، فالقائد هو
نتاج القوى الاجتماعية السائدة في موقف ولدى جماعة بذاتها (١).

(١) انظر كلا من: محمود أبو النيل ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ - ٢٠٥ ، مطر حصة ، ص ٣٥٥ - ٣٧٥ ، حامد زهران ، ص ٢٤٦ - ٢٦٦ ولعزيد من التفاصيل انظر كلا من:

- Seaman, M. and Morris, R. T, "A status factor Approach to leadership
ckinmbua: Ohy state university 1950.
Lindzey, G(ed); Psychology, Vol. II, Cambridge, mos Addison Wesley,
1954.
- Cattell, R. B, stice, GF; The psychodynamics of small groups, Urbana
University of illinois, 1953.

نظرية الرجل العظيم Great Man Theory

ومؤدى هذه للنظرية أن هناك رجالاً عظاماً يبرزون فى المجتمع لهم سمات فائقة وقدرات مميزة ومواهب وخصائص وعبقريّة غير عادية تجعل منهم قادة ليا كانت للمواقف الاجتماعيّة التي يولجھونها.

النظرية الموقفية Situational Theory

تشير هذه النظرية الى ان مواقف وظروف معينة هي التي تهىء أفراداً معينين ليتبوءوا مكانة القيادة ، والفرد الذي قد يكون قائداً فى موقف قد لا يكون بالضرورة قائداً فى موقف آخر ، فقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة فى وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها وقت السلم.

النظريات التفاعلية: Interaction Theory

تركز هذه النظرية على أساس للتكامل والتفاعل بين عدد من المتغيرات هي (القائد وشخصيته وامكاناته ، الاتباع وحاجاتهم واتجاهاتهم ومشكلاتهم ، الجماعة نفسها من حيث بنائها وعلاقاتها ، الظروف البيئية والمواقف المحيطة) والقيادة فى هذه النظرية هي عملية تفاعل اجتماعى ، فالقائد يجب ان يكون عضواً فى الجماعة يشاركها مشكلاتها ومعاييرها وآمالها ويوطد الصلة مع اعضائها ويحصل على تعاونهم ، ويتعرف على مشكلاتهم ، وهو يتفاعل معهم من أجل تحقيق أهداف الجماعة ، فمثلاً قد يعطى القائد توجيهات لتحقيق هدف معين ، ويواجه المشكلات التي تواجه هذا الهدف والمصاعب المحيطة به ، وهو فى ذلك يكون ملماً بحاجات الافراد واتجاهاتهم ومشكلاتهم وبامكانات هذه الجماعة والظروف المحيطة التي تجعل الاتباع يتجمعون حوله ويتفهمون توجيهاته ويمنحونه تأييدهم ودعمهم لتحقيق الهدف المطلوب.

النظرية الوظيفية Functional Theory

تنظر النظرية الى القيادة باعتبارها وظائف تنظيمية يجب القيام بها من خلال توزيعها على الجماعة ، وتشير هذه النظرية الى أن للقائد وظائف أهمها:

- تحديد اهدف الجماعة والتخطيط لتحقيقها.
- رسم سياسة للجماعة وتوزيع الادوار.
- الحفاظ على القيم السائدة والاتجاهات والمعايير والمعتقدات.
- توجيه افكار الجماعة واتراء ثقافتها ونقل للخيرة اليها وزيادة معرفتها.
- الحفاظ على النظام من خلال سياسة الثواب والعقاب.
- تحديد المثل الاعلى لنماذج السلوك للواجب اتباعها والاحتذاء بها.
- حل الصراعات داخل الجماعة بعدالة وموضوعية مطلقة.
- الحفاظ على استمرار الجماعة وبنائها وجهودها.
- تأكيد التفاعل الاجتماعى للجماعة وتنسيق السياسات نحو تحقيق الاهداف.
- الحفاظ على روح الجماعة ومعنوياتها واعتبار القائد رمزا للجماعة وصورة للأب(١).

آراء اخرى فى القيادة

أشار "كرتش وكريشنفيلد" الى ان القائد خصائص اهمها (التخطيط ، ووضع السياسة ، الخبرة ، التمثيل الخارجى للجماعة ، القدرة على التنفيذ الادارى ، ضبط العلاقات الداخلية ، تطبيق سياسة الثواب والعقاب ، أن يكون النموذج المحتذى ، والمحتكم اليه ، ورمز الجماعة ، وممثل المروسين ، والايدويولوجى والأب للحنون ، بينما أوضح "مورينو" Moreno أن القائد هو من يكون له أكبر السلطات وأعظم التأثير فى نفوس افراد الجماعة ، كما "أشار ريدل" Redl أن القائد هو الذى يتمتع بالهيبة بين الجماعة والسيطرة عليهم ، المقترنة بالحنان مما يجعل أفراد الجماعة يتجهون بأنظارهم نحوه يحيطونه بحبهم ويتمنون ان يصبحوا مثله.

فى حين "أشار كاتل" الى أن القائد هو الشخص الذى يكون له تأثير واضح على أداء الجماعة ، وان جوهر الدور القيادى يتركز فيما يمنحه الاتباع من تأييد لسلطان القائد عن طواعية منهم ، وان الجماعة لا تخلع

(١) محمد شفيق ، السلوك الانمائى ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ - ١٢٩.

هذا للدور القيادي على أي فرد من أفرادها إلا إذا تبين لها أن هذا الفرد يساهم في تقدم الجماعة ويزيد إنتاجها ويكون موثقاً في قدراته وامكانياته المختلفة (١).

كذلك فقد دعا "كارتر" و"همفيل" سنة ١٩٥٢ إلى تعريف القيادة بأنها "القيام بأي فعل من شأنه أن يستحدث نظاماً عن التفاعل بين أفراد الجماعة ويكون هذا للنظام مساعداً للجماعة في الوصول إلى حل لمشكلاتها العامة".

(1) Cattell R.B; "New concepts for measuring leadership in terms of Group syntality (ch 2) in cartwright and Zander, A. (eds) group dynamics, Research and theory, Newyork, row, peterson co, 1950.

واجبات القائد

(اساليب القيادة الناجحة ومبادئها)

يعتمد القائد الناجح الكفاء على اساليب القيادة السليمة ، وهو يقود مروضيه واضعاً نصب عينيه تحقيق اهداف وحدته ورفع كفاءتها والحفاظ على الروح المعنوية لأفرادها وتدعيم التعاون وروح الفريق بينهم ، ويتم ذلك بتفاعل اجتماعي عال وتطبيق لمبادئ القيادة ، وأفضل القادة هو ذلك القائد الكفء المحبوب من مروضيه والمهاب منهم والموثوق فيه بينهم.

وتركز القيادة وجه عام على عنصرين اساسيين ، أما العنصر الأول فيتمثل في الصفات الشخصية اللازمة للقائد وهي صفات يولد معظمها مع الفرد منذ الصغر باعتبارها سمات موروثية وصفات شخصية ذاتية ، وبعضها الآخر يكون صفات مكتسبة ، يكتسبها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية ، وينمىها بتفاعله مع البيئة المحيطة به على مر الايام.

أما العنصر الثاني من عناصر القيادة فيتمثل في تلك المبادئ التي تعد بمثابة قواعد يجب أن يتبعها القائد حتى يتحقق النجاح المنشود في قيادته. والقيادة اذاً دور ممن الادوار الاجتماعية يتمثل في قدرة القائد على احداث التأثير على أفكار مروضيه واتجاهاتهم وسلوكهم من خلال الاتصال بهم وتوجيههم نحو تحقيق الأهداف المقررة (١).

وبرجھ عام يمكن أن نشير الى واجبات القائد واساليب القيادة الناجحة ومبادئها هيمايلي:

أولاً : رفع كفاءة المؤسسة (الوحدة)

وهو ما يعنى رفع القدرة لتحقيق المهام المحددة بنجاح ، ويشمل هذا الجانب رفع كفاءة المروضين وكذلك كفاءة للمعدات ، وتعنى هنا كفاءة الافراد سواء من النواحي البدنية (يجعل للفرد لائقاً لتحمل المثلث والاجهاد البدني اللازم لتنفيذ واجباته) ومن النواحي الفنية والعقلية كذلك (يجعل

(١) محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ١٨٣.

الفرد قادرا على استخدام معداته واجهزته بآلقان وبأفضل استخدام) ،
وليفضا من النواحي للمعنوية (برفع الروح للمعنوية للمروسين وعرس
ليمانهم بالهتف) ووسيلة القائد لتحقيق ذلك يمكن أن تتحقق بالآتى:

(١) الاهتمام بالتدريب لرفع كفاءة الفرد كمالى:

(عقد الدورات التدريبية اللازمة للمروسين وفقا لاحتياجات العمل
الواردة فى الخططة ، اعداد المناقشات العلمية وعقد المسابقات وتقديم
المكافآت للمتفوقين فى هذا المجال ، توفير الظروف الملائمة التى تساعد
على التدريب المناسب بما يحقق أفضل النتائج ، كاهتمام بالاحوال
المعيشية والصحية والتغلب على مشكلات الدارسين ومعوقات التدريب ،
التأكد من مناسبة المناهج وموضوعات التدريب للخططة واهدافها ومستويات
الدارسين ، تطبيق التدريب العملى الواقعى فى الظروف اقرب للظروف
الواقعية ، تصحيح الازخطاء على الفور من خلال النقد البناء وتقييم نتائج
الاختبارات وتحليل نقاط القوة والضعف...).

(٢) الحفاظ على كفاءة الأجهزة والمعدات :

الفرد والمعدة عنصران أساسيان يكمل كل منهما الآخر ، ولا تتحقق
كفاءة الأداء إلا إذا صلح الجانبان ، فالفرد الكفاء بالمعدة النافعة لا قيمة له ،
والمعدات الصالحة فى يد فرد غير كفاء لا طائل من ورائها ، ويتم ذلك
بالآتى:

(الاهتمام بخصائص المعدات وطرق استخدامها وكيفية التفيتش عليها ،
العناية بصيانتها ، اجراء التفيتشات المفاجئة والدورية ومحاسبة المسئولين
ومكافأة المتميزين ، اصلاح الاعطال فور اكتشافها ، الاحتفاظ بسجلات
المعدلات المختلفة ، مراعاة قواعد التخزين السليمة لها).

(٣) تحقيق النظام والانضباط:

ويسعى القائد للتاجح الى غرس للنظام والانضباط بين مروسيه باعتبار
حالة عقلية تجعل من الطاعة والسلوك السليم امرا غريزيا بدافع ذاتى وفى
مختلف الظروف وفى غيبة الأوامر وبدون وجود رقيب ، ويم ذلك بالآتى:

(تنمية الدافع الذاتى على النظام والانضباط من خلال مكافأة المحسن وعقاب المسىء ، يكون القائد قدوة حسنة لمؤسسيه ، تفادى توقيع الجزاء الجماعى الشامل على المؤسسين لأخطاء اقترفها احدىهم أو بعضهم ، والاقتصار على محاسبة المخطيء فقط مع توقيع العقوبات الرادعة على ذلك المخطيء خاصة فى حالة الاصرار على الخطأ أو تكراره ، الحفاظ على كرامة المؤس وتجميعه على الاعتزال بنفسه بالبعد عن العقوبات غير المشروعة كالاهلة أو التعدي ، مراعاة العامل البشرى والفروق الفردية فى معاملة المؤسسين فلكل شخصيته وخصائصه المميزة ، فقد يكون توجيه الكلمة المجردة هو العامل الرادع والامثل لتعديل سلوك أحد المؤسسين ، بينما قد يكون العقاب المادى والجزاء الرادع هو الامثل لآخر ، الحفاظ على النواحي المظهرية لدخل العمل سواء الزى أو العادات أو المظهر العام أو السلوك أو احترام المواعيد... الخ ، الحزم وعدم التردد فى القاء الارامر ومتابعة تنفيذها ، التصرف الحازم تجاه أى مشاحنات أو مشاجرات تتم بين المؤسسين ، متابعة سلوك القادة الاصاغر مع المؤسسين ومواجهة أى مظاهر سلبية فى سياستهم)(١).

ثانيا : الاهتمام بالروح المعنوية لدى المؤسسين:

(القيادة والروح المعنوية)

يقصد بالروح المعنوية الحالة النفسية والذهنية والعصبية لافراد المجموعة التى تحكم سلوكهم وتصرفاتهم وتؤثر فيها وتحدد رغبتهم فى التعاون وقدرتهم على الانتاج. وهى بمعنى آخر تعنى محصلة المشاعر والاتجاهات والعواطف التى تحكم تصرفات الأفراد.

والروح المعنوية العالية تعكسها مظاهر معينة ، مثل حملس العاملين بالوحدة واهتمامهم بعملهم و اظهارهم لروح المبادأة والابتكار ، وامتثالهم للأوامر والتعليمات والرغبة الاختيارية للتعاون مع اخرين وربط اهدافهم

(١) محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سبق ، ص ٢٨٥.

الشخصية بأهداف الوحدة ، ولولاء للقيادة والشعور بالفخر والانتماء للوحدة والاقبال على العمل بنتاجية عالية والصمود في المواقف العصيبة ، وهو ما يتعكس بصورة شاملة على تحقيق الاهداف العامة.

وتعد الروح المعنوية العالية من أهم العوامل المؤدية للنجاح وتحقيق الاهداف ، فهي تبحث في الفرد الايمان بالهدف وتغرس فيه الحماس في العمل ، وتزوده بالقوة والقدرة على التغلب على المصاعب والعقبات ، وهي أهم دوافع الانتاج والاخلاص واداء الواجب ، كما أنها تخلق لدى الفرد روح التعاون في انشراح وإبتهاج وجد وثقة ، وهي تعاون على تركيز الفكر وبقظة العقل وعدم التشتت ، مع الرغبة في الاقبال والتركيز على الموضوع كما تساهم في مواجهة الارهاق والعلل والخوف ، وهي أيضا تنمي التعاون وروح الفريق وتعمق الصداقة والود بين العاملين.

وهناك مظاهر عامة تعكس للروح المعنوية وتدل عليها ومن ثم يمكن من قياسها مثل:

- الجهد الذي يبذله الافراد (أي مدى انتاجية الافراد في العمل).
- درجة الانسجام والوئام بين الافراد ومدى تعاونهم وعملهم بروح الفريق ودرجة التكيف الاجتماعي للمساعد بينهم وضالة مستوى الاغتراب بينهم.
- مدى استقرار المروسين باماكن عملهم ورغبتهم في الاستمرار فيها وعدم تغييرها وتطلعهم للاحتفاظ بعضويتها الكاملة.
- نسبة الغائبين عن أعمالهم والمخطئين داخل وحداتهم والمعاقبين بعقوبات.
- درجة رضا المروسين تجاه رؤسائهم وزملائهم ومروسيهم. (١)

دور القائد في تقوية الروح المعنوية والحفاظ عليها

يسعى القائد الناجح لرفع الروح المعنوية لدى مروسيه بمختلف الوسائل وكافة السبل من خلال (تحقيق الاشباع للمادى والوظيفى والمعنوى) كمايلي:

(١) محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٥ - ١٨٦.

(الحفاظ على كرامة المروءس وتنمية اعتزازه بنفسه ، العدل في الثواب والعقاب و المهام بين الجميع فللكل سواء ، الاهتمام بظروف المروءسين المعيشية من حيث الدخل والاعاشة والنواحي الصحية والتغذية...الخ ، الاهتمام بالنواحي الدينية وبتلقي القيم الروحية بينهم ، معلونة للمروءسين في حل مشكلاتهم والتعاطف معهم ، زيادة الحصيلة التنقيفية للمروءسين ، اشعار المروءس بأهميته وبفاعليته وبدوره المفيد والحيوي على مستوى مؤسسته ومجتمعه ، وضع الانسان المناسب في المكان المناسب طبقا لامكانياته المختلفة ورغباته ودوافعه ، الاعتراف بالعمل المتميز وتشجيع العمل الجيد ومكافأة التميز والاجتهاد ، الاهتمام بالاجازات والراحات فهي ترفع معلويات الافراد وتواجه مشكلاتهم وتزيد من اقبالهم على اعمالهم بروح طيبة ، احترام المروءس واشعاره بقيمته وبمهمته واهميتها ، الاهتمام بقياس الروح المعنوية لدى المروءسين باستطلاع الآراء من حين لآخر وتلقي الشكاوى والمقترحات وعقد المقابلات الشخصية بعيدا عن الاجواء الرسمية.

- زيادة اللقاءات الفردية مع المروءسين على حدة ، غرس الرغبة في العمل والحب للمؤسسة.
- بث الثقة في النفس وفي المعدة من خلال التدريب ورفع الكفاءة ومعرفة خصائصها وكيفية استخدامها.
- الاهتمام بالنواحي الترفيهية ، ملائمة ظروف وبيئة العمل سواء ما يتعلق منها بالاهضدة أو التهوية أو درجة الحرارة أو وسائل الامن...الخ.
- توفير فرص الترقى والتقدم وعدالة وموضوعية أنظمة التقويم وتقدير الكفاءة.
- ضمان كفاءة وسائل الاتصال بالوحدة ، وتوفير نظام سليم ومناسب لحواجز العمل المعادية والأدبية ، للعمل على دعم العلاقات الطيبة بين المروءسين ، وأيضا بين المروءسين والرؤساء ، تنمية الفخر لدى المروءسين باعمالهم بما يكفل رضاهم ونشاطهم واستثارة حماسهم ،

ملازمة القادة لمؤسسيهم وللتعاطف مع احتياجاتهم والاعتماد على طموحهم ،
اشعار الافراد من حين لآخر بمدى تقدمهم ونجاحهم في تحقيق اهدافهم
المشتركة وعائد عملهم على انفسهم وزملائهم وعملهم ومجتمعهم).

ثالثا : تدعيم روح الفريق لدى المرؤسين:

(القيادة وروح الفريق)

روح الفريق هي حالة وجدانية عقلية تتأسس على افتخار الافراد
بمؤسستهم واعتزازهم بالانتماء والولاء لها واحساسهم بالمسئولية نحوها
وانكار ذاتهم في سبيلها والتضحية من أجلها ، ولا شك أن عمل المرؤسين
كفريق واحد متعاون يؤدي الى كفاءة لنتاجية عالية وتعاون ملموس النتائج ،
ويسعى القائد للنجاح لتدعيم روح الفريق لدى مرؤسيه بمختلف الوسائل التي
اهمها (بث روح التعاون بين المرؤسين ، التدريب على العمل المشترك في
المجالات المختلفة ، رفع الروح المعنوية للمرؤسين بما يحقق لهم الشعور
بالرضا في عملهم والاحساس بأن الآخرين يقرونهم ويرعون شئونهم ،
دعم التقاليد لدى المرؤسين فهي التي تربطهم بالمجموعة وتشدهم اليها
وأولها تعاش تقاليد الوطن والتذكرة بأمجاده السابقة والحالية بما يؤدي الى
سيادة روح الفخار بين الافراد مع التسجيل والتذكرة بامجاد وادوار الوحدة
الفرعية في مختلف المناسبات ، وهو ما يؤدي الى افتخار الفرد بها والتفاني
في خدمتها والولاء بها وبذل أقصى طاقة لتخليد ذكراها ، ويعاون على
تحقيق هذا الهدف: (انشاء سجل تاريخي للوحدة "المؤسسة" منذ انشائها يدون
فيه اعمالها البارزة التي تمتحق بالفخار ، وانشاء سجل الزيارات يدون فيه
كلمات كبار الزوار ، اجراء احتفال سنوي يسمى بيوم الوحدة ويقترن
بتكرى هامة مرتبطة بها كيوم انشائها أو لنجاز يفخر به افرادها مع تذكير
الافراد بهذه التقاليد بصفة دائمة لاثارة الحوافز لديهم على العمل الجاد
والتفاني ، مع وجوب توجيه الاهتمام بعملية تغيير القيادات واجراءات
التسليم والتسلم بينها بحيث تأخذ صفة التجيل والاهمية).

- تنمية علاقة القائد بالمروء من خلال: حسن استخدام القائد لسلطاته وحمايته لاتباعه ودفاعه عنهم بمختلف الوسائل ، لبداء روح المودة والعطف نحو المروء مع الحزم والمثبة في المواقف اللازمة.
- الامتناع عن التفرقة بين المروءين مع مساواة الكل أمام حقوقهم وواجباتهم في عدالة تامة طبقاً للقوانين المنظمة.
- السعي لتحقيق الانسجام والتعاون والترابط بين المروءين رغم اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والعلمية والوظيفية والعقلية.
- وضع الانسان المناسب في المكان المناسب وهو ما يؤدي الى قيامه ببذل أقصى طاقة له ويتيح لفضل استغلال لقدراته العقلية والبدنية.
- مراعاة عدم الفصل بين الفئات المختلفة ، أى عدم تجميع كل فئة من ذوى الخصائص المعينة (علمية - دينية - عرقية - مادية - ثقافية... الخ) على حدة لأن فى ذلك تفتت لروح الفريق وتزكية لنعرات الفرقة ، ولذلك يجب مراعاة الخلط والانتشار بين عناصر المؤسسة الواحدة.
- اشعر كل فرد بأهميته الشخصية وأهمية الدور الذى يلعبه للصالح العام وتنمية الاحساس لديه بأنه ركن هام فى بناء عمله ومجتمعه وفى نجاحهما.
- العناية التامة بدراسة حالة الافراد المنحرفين وذوى الاخلاق الرديئة.
- تحقيق استقرار الافراد بتقليل التقلبات بينهم قدر المستطاع خاصة بين القادة منهم (١).
- ابراز مكانة المؤسسة واعمالها البارزة ومدى تميزها وجوانب تفوقها وترسيخ ذلك لدى القيادة الاعلى للحصول على التقدير المناسب وكذلك لدى المروءين بما يحقق لهم الفخر والزهو والانتماء والاعتزاز.
- تحديد اهداف الوحدة المشتركة وتشجيع الجميع السعى لتحقيقها والتكاتف لبلوغها مثل السعى للحصول على كأس تفوق أو ميدالية إنتاج أو شهادة

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٨٦ - ١٨٨.

- تقدير...الخ مع السعى للحفاظ على تلك المستوى.
- الاهتمام بالشعارات والاشعارات المميزة والاحتفالات...الخ.
 - خلق روح للتنافس الشديد للوصول الى نتائج مناسبة في المحالات المختلفة (كم الانتاج ونوعه - سرعة الأداء - الاختبارات الفنية للفواحي الرياضية والثقافية...الخ).
 - استغلال مواهب البعض ممن يتمتعون بكفاءات خاصة (رسام - موسيقى - رجال - فكاى - ممثل...الخ) لصالح العمل.
 - الاهتمام بحسن مظهر الافراد وتنظيم وتنسيق وابرار جمال المؤسسة مع الحفاظ على للتقاليد السائدة والاحترام المتبادل وهو ما يشيع روح النظام والفخر والاعتزاز بالنفس والوحدة.
 - الحرص على عقد لقاءات مستمرة مع المروسين بشكل دورى (ندوات - لقاءات...الخ) بهدف التلقين والتطوير وحل المشكلات والترفيه عن المروسين - والاشادة بالاعمال الناجحة فى العمل وتوزيع المكافآت - اهداء للملاحظات والارشادات - تلخيص وشرح الاهداف والأحداث والمواقف القومية - عرض وشرح ما يصدر من توجيهات ومنشورات وتعليمات واوامر أو قوانين - تنمية للثقافة العامة والتوعية القومية - تناول للقادة الطعام مع المروسين - عقد للمسابقات الرياضية والثقافية والفنية...الخ).
 - دعوة قدامى العاملين من العمل لحضور جانب من احتفالاتها وهو ما يبرز دور المؤسسة والقائد وفاء لابنتها مما يدعم روح الفريق بين الافراد(١).

(١) انظر كلامن:

- محمد شفيق، السلوك الانساني، مرجع سابق، ص ١٨٧ - ١٨٩.
- مصطفى الجمل، فن القيادة العسكرية، القاهرة، دار المطبوعات والنشر، ١٩٦٨.
- سيد الهوارى وآخرون، منكرة فن القيادة، القاهرة، الكلية الحربية، ١٩٨٠.
- محمد شفيق، الدراسة العلمية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٩٠.

رابعاً : فهم القائد لجوانب عمله ودقيقته

وينتأى ذلك بفهمه التام بكل ما يتطرق به (واجبات وظيفته - مهام عمله - حصائص مرؤسيه وطبيعة عملهم وقدراتهم وامكانياتهم ومشكلاتهم ، الاجهزة والمعدات الفنية بالمؤسسة واساليب استخدامها وصيانتها وتخزينها ، التعليمات الادارية المنظمة للعمل...للخ).

وحتى يحقق القائد كفاءة عالية في مجال فهمه التام لجوانب عمله فعليه ان ينفذ مايلي:

- رفع كفاءته الشخصية من خلال المران والتدريب والتأهيل العلمي المناسب والالتحاق بالدورات التأهيلية اللازمة.
- الاطلاع على الكتب ومنشورات التعليم والمجلات العلمية في نفس مجاله.
- حضور الندوات والمؤتمرات العلمية والمحاضرات والمناقشات ومجموعات التدريب المحددة.
- الوعي بنظام العمل من خلال المشاهدة والملاحظة العملية لسير العمل ومتابعة المرؤسين داخل العمل ومراجعة معدلات الاداء.
- متابعة التطورات العلمية في مجال التخصص وحدث ما وصلت اليه فنونه.
- الاطلاع على ما يصدر من قوانين منظمة وتعليمات وأوامر بصفة مستمرة.
- تحديد اللوائح المنظمة لسير العمل بالمؤسسة دون حاجة الى تعدد اصدار الاوامر والتعليمات في كل حالة.
- توفير احدث وسائل الاتصال مع المديرين الآخرين خارج المؤسسة مع الاستفادة منهم بقدر الامكان ، وكذلك كفاءه الاتصال لدخل المؤسسة لامكان المتابعة والاشراف والتوجيه ونشر التعليمات.
- التدريب على ممارسة القيادة باعتبارها عملية مكتسبة بالتدريب المستمر والممارسة المنتظمة والدائمة.

- السعي لفهم المرؤسين بالتعرف على خصائصهم وادراك امكاناتهم ومعركة مشكلاتهم ومشاركتهم في افراحهم واحزانهم ، وهو ما يسر على القائد استغلال امكاناتهم بأقصى قدر لصالح العمل ، فصلا عن اكتساب نفقهم ومحبتهم واحترامهم وتعاونهم ، مع التقرب اليهم ومناداتهم باسمائهم والاحتفاظ بسجل بياناتهم.
- للتأكد من كفاءتهم الفنية في ادارة أعمالهم وتقويم أدائهم.
- فهم القائد لنفسه من خلال (التعرف على نقاط القوة في قيادته وتنميتها ونقاط الضعف للتغلب عليه ومواجهتها - الاستفادة من تقارير التفشير المختلفة وتحليلها - ممارسة فن الالقاء والخطابة كلما أمكن - تنمية العلاقات مع المؤسسات الاخرى والاستفادة من المديرين (١).
- خامساً : إعلام المرؤسين بالحقائق ومراعاة تفهمهم لمهامهم :
فهم المرؤس لحقيقة الامور وتطورات المواقف يجعله متفهماً لديناميات العمل وجوانبه وتطوراته ، وقد يتحقق ذلك من خلال مايلي :
- السعي الحثيث لاكتشاف الشائعات المسائدة بين الافراد وتحقيقها او تكذيبها والتصرف للمناسب حيالها.
- ايضاح اسباب القيام بأى عمل غير نمطى.
- التأكد من فهم المرؤسين لمهامهم الروتينية والطارئة وفهمهم لمهام الآخرين وواجباتهم - مع متابعتهم ومراجعة تنفيذهم للامور.
- التأكد من فهم المرؤسين لحقوقهم وواجباتهم.
- سادساً : ضرب المثل الاعلى للمرؤسين ومشاركتهم :
فالقائد دائماً ما يكون محل انظار مرؤسية باعتباره قدوة ومثل يحتذى به من الناحية السلوكية أو المظهرية وهو ما يمكن أن يتحقق بمايلي :
- العمل على أن يجعل القائد من نفسه مثلاً أعلى يحتذى به فى جميع التصرفات وفى مختلف الاوقات.

(١) محمد شفيق ، السلوك الانبساطى ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ - ١٩١

- أن يتحكم في عواطفه وأن يسعى ليسلك مسلكا يتحقق فيه الالتزام الانفعالي ويتحسب الثورات والغورات وسوء التصرف وخاصة في اوقات الازمات والمشكلات.

- الحفاظ على سراره للشخصية دون تداول وبحيث لا تلاك أية خصوصيات له من قبل الآخرين.

- مشاركة المرؤسين في جوانب عملهم من خلال (تنمية روح الابتكار وحسن التصرف وتحمل المسؤولية لدى المرؤسين والحفاظ على ولائهم وانتمائهم من خلال حملتهم والدفاع المشروع عنهم - للعدل في معاملتهم وتجنب التمييز بينهم - تنمية الشجاعة الأنبية لديهم).

- يسعى القائد لتحقيق المساواة بينه وبين المرؤسين خاصة في الظروف الاستثنائية العصبية ، مع إثارة لمرؤسيه في الثنون المعيشية كلما امكن. **سابعا : الحسم في اتخاذ القرارات:**

فالقائد الناجح هو الذي يمكنه أن يتخذ القرارات بثقة وموضوعية وبدون تردد ، وفي الوقت المناسب ، ويتم ذلك من خلال (الاستماع والاستفادة من توجيهات الزملاء والقادة الحاليين والسابقين وايضا المرؤسين - اعلان القرارات واصدار الاوامر في توقيتات مناسبة تسمح للمرؤسين بالتنفيذ وتتبع لهم تحقيق المهام بنجاح - بث الثقة لدى المرؤسين من خلال عدم التردد في الاوامر التي يصدرها القائد).

ثامنا : تحمل القائد للمسئولية وتنميته لها بين المرؤسين:

فالقائد الناجح هو الذي يتصرف بإيجابية في المواقف التي تتطلب الحل ، دون خشيته أو تجنب أو هروب من المسؤولية أو خوفا من المؤاخذه ، كما أن القائد الناجح هو الذي يفوض إلى مرؤسيه بعض السلطات فيمارسونها تحت إشرافه ، وهو ما يؤدي إلى تنمية ملكة تحمل للمسئولية والقدرة على التصرف في غياب تعليماته ، الامر الذي يولد فيهم الثقة والإيمان والجرأة والمبادأة ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال:

عدم التنصل من تحمل المسؤولية والسعي لشغل الوظائف للبعيدة عنها.

- فهم واجبات ومستويات القيادة الاكبر - للسعي لشغل الوظائف التي تغطي مسئولية أكبر -
- تقويم لخطاء المرؤسين بطريقة علمية بناءة مع تجنب النقد اللاذع والتوبيخ.
- مراعاة توجيه المرؤس الذي يخطيء بحسن نية نتيجة لحماسه حتى لا يقضى على إيجابيه.
- إبراز استعداد القادة لتحمل المسئولية في كل مجال.
- مواجهة الحقائق وتقبل النقد والاستفادة من التوجيه.
- التمسك في شجاعة وقوة بالمبادئ والدفاع عن كل ما هو حق.
- الاعتراف بالاططاء دون كذب أو تبرير أو اختلاق (١).

تاسعا : مراعاة امكانات المؤسسة الحقيقية

- وذلك حتى يتفادى القائد تكليف مؤسسته او جماعة من جماعاتها بأمر يفوق طاقاتها ، تجنباً للفشل وهدم اللوح المعنوية والتأثير على كفاءة الانتاج ، وينتأى ذلك من خلال:
- الأتلمم التام بقدرات الوحدة والمرؤسين ومستويات الكفاءة سواء في الأفراد أو للمعدات.

- مراعاة أن تكون التعليمات الموجهة للمرؤسين في حدود امكاناتهم.

عاشرا : فاعلية القائد وتفاعله مع المرؤسين:

- أن الفاعلية لدور القائد ودرجة تفاعله مع الجماعة التي يقودها تعد بمثابة الركيزة الاساسية التي يتحقق بها التوازن بين حاجات كل من الفرد والجماعة.

- وتتجلى فاعلية القائد في تأثيره على سلوك مرؤسيه وارتفاع قيمته ومكانته بينهم وحيوية دوره وكياسة تعامله معهم واقتربه منهم ، وهو ما يحقق الفاعلية والتفاعل وينتأى ذلك بمايلي:

(١) محمد شليق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ص ص ٢٩٠ - ٢٩٣.

الاستغلال الأمثل لوقت المرؤسين وتوجيهه لصالح العمل واهداف المؤسسة وعدم اضاءة الوقت سدى.

وضع الانسب المناسب فى المكان المناسب وتحديد معدلات ومعايير موضوعية وعادلة لاداء العمل وفقا للتخصصات المختلفة.

الاهتمام بالتخطيط الجيد على مستوى المؤسسة ، والذي يتمشى مع الخطط المحددة الصادرة عن المستوى الاعلى ، مع الاهتمام للدقيق بالمتابعة لكل مرحلة من مراحل التنفيذ.

- الاهتمام باعداد كوادى بديلة للكوادى الاصلية تحل محلها عند الضرورة وتؤدي واجباتها بكفاءة عالية.

- ترك الفرصة المناسبة لأجيال من القادة الاصاغر ليتبوعوا مكانتهم ويقوموا بدورهم ويتحملوا مسئولياتهم دون تدخل تام فى كل صغيرة أو كبيرة ، بما يعدم نشاطهم ويؤثر على مكانتهم ويحقق المركزية الفجة فى داخل العمل.

- الحفاظ على دوام عقد اللقاءات الدورية ، مع تمعد القيام بالمرور والتفتيشات الفجائية ، فضلا عن إمكانية دراسة وضع أسلوب للرقابة بالملاحظة ورفع التقارير للمتابعة الدقيقة ومواجهة السليبات.

- مشاركة القائد للمرؤسين فى احتفالاتهم ولقاءاتهم الترفيهية والرياضية والثقافية وفى مناسباتهم ومسئولياتهم ، مع العمل على التوازن بين الحضور والاختفاء ، بحيث لايتواجد دائما فى امكن ومناسبات خاصة بهم تسبب لهم حرجا ، أو تقلل من قيمته بينهم كجلساتهم ومناقشاتهم الخاصة ، وفى الوقت الذى يشعر المرؤسون بقرب قائدهم منهم واستعداده الدائم لحل مشكلاتهم الخاصة والمتعلقة بالعمل ، إلا أنه يجب يحافظ على مهابة لقاءته بهم التى لا تكون لاسباب تافهة أو مشكلات يمكن حلها بينهم.

- يجب أن يهتم القائد بالتسلسل القيادى ولا يتخطى الرؤساء المباشرين عند ادارته للعمل واتصاله بمرؤسيه فى الوقت الذى يشعرهم بقربهم منه

من خلال المستويات القيادية الأخرى الأقل درجة والذين يعوضهم ببعض صلاطاته ، ويتيح لهم حرية التصرف في بعض الأمور وبما يؤكد ثقته فيهم ومعاونته الصادقة لهم.

- أن يحد بقدر الامكان من كثرة اللجان التي تؤدي أحياناً لعدم حسم الأمور وحل المشكلات ، بل تراكبها وتلجبل البت فيها.

- يعمل على أن يكون على وعي بأسس القيادة السليمة وبمبادئ السلوك الإنساني ، وأن يفهم المشكلات الاجتماعية والنفسية للمؤسسات وللمؤسسة.

- ينمي مهاراته وخبرته الفنية والإدارية ويهتم باسناد الوظائف القيادية والإشرافية في فروع الأعمال المختلفة إلى الأكفاء والمختصين من ذوي المهارات الفنية ، مع العمل على تنمية هذه المهارات بصفة مستمرة (١).

- يهتم بالجانب الديني في وحدته ويدعم الناحية الروحية ويؤكد على الجانب العقائدي كما ينمي الثقافة الدينية.

- يدعم وعيه السياسي وثقافته القومي ويلم بملامح السياسة العامة للدولة الداخلية والخارجية.

- يوازن بين اهتمامه بمصلحة وحدته وتحقيق أهدافها وشئون مؤسسه وحل مشكلاتهم دون أن يطغى أحدهما على الآخر ، لتحقيق الترابط بين الهدف العام وبين الأهداف الشخصية للأفراد يعد أحد مبادئ القيادة الناجحة.

- أن يعمل القائد على استمالة أو تحفيز مؤسسه ومعاونيه ورفع روحهم المعنوية ، وبث روح الفريق والتعاون بينهم ، مع الاحتفاظ بعلاقات طيبة معهم بعيداً الأساليب التسلطية واللامنانية ، بما يضمن تجاوبهم معه واحترامهم لقيادته ، فالقيادة السليمة لا تعتمد أساساً على القوة العمياء للسلطة الرسمية ولما على التأثير التوجيهي للمؤسسات وتحفيزهم للاستجابة للتوجيهات وشرح الأسباب ، فالمعيار الحقيقي لسلطة القائد

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩٢ - ٢٩٤.

الذبح هو قبول المرؤسين لهذه السلطة التي تتبع من قائد حاسم ومحبوب
وليس مسئول مكرره وعدواني وذا بطش (١).

(١) قظر كلا من مصطفى الجبل وسيد الهواري ، مرجع سابق ، وقظر كلا من:

M.Karakumbos, M.Hoborn, "Sociology- Themes and Prespectives", Unwin Hyman, london, 1990, PP. 405 - 452.

Antony Giddens, "Sociology", Polity Press, london, 1991, PP. 274 - 279.

المدارس المعاصرة للسلوك الانساني

١ - المدرسة السلوكية Behaviourist School of Psychology

تعتبر المدرسة أن السلوك الانساني سلوك فطري منعكس أى أنه عبارة عن فعل ورد فعل أو ما يطلق عليه (مثير واستجابة) ويعد العالم الامريكى "ثورنديك" من دعاة هذه المدرسة السلوكية ، ولا تحترف المدرسة السلوكية بوجود استعدادات فطرية دافعة يرثها النوع الانساني ، فالانسان فى نظرهم عبارة عن آلة تستجيب لما حولها من منبهات ولا تحركه دوافع داخلية نحو غايات بل منبهات خارجية وداخلية ، تجعل من الفعل الغريزى سلسلة من الحركات الآلية العمياء يتبع بعضها بعضا دون حاجة الى تدخل الشعور ودون حاجة افتراض غرض يرمى اليه أو دافع يوجهه الى هدف ، ويقرر أنصار هذه المدرسة أن الانفعالات الفطرية لا تزيد عن ثلاثة هي (الخوف والغضب والحب) أما ما عداها من انفعالات فهو مكتسب ، فمثلا المثير الطبيعى للخوف هو الصوت المرتفع العالى ، وأن مثير الغضب هو منع الطفل من الحركة ، وأن مثير المحبة هو التودد والربت والابتسام.

٢٠

وفسرت هذه المدرسة سلوك الانسان على أنه فطري منعكس ، فقد ربطت بين المنبه والاستجابة بصورة لية محضة دون النظر الى طبيعة المنبه ، ودون اعتبار لشعور الفرد وحالته النفسية رغم أن المنبه الواحد قد يثير استجابات مختلفة فى اشخاص مختلفين أو فى الفرد نفسه من حين لآخر.

وقد صنفت المدرسة السلوك الانساني الى قسمين: (١)

اولهما السلوك المنعكس الشرطى البسيط (أو الفطري أو التلقائى أو الميكانيكى...) ولا دخل للإرادة فيه كضيق حنكة العين عند تعرضها لضوء شديد ، وتصيب العرق وزادة عدد دقات القلب وارتفاع ضغط الدم وافراز

(١) انظر: حسن خير الدين. العلوم السلوكية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦ - ٤٦

عص العدد عند حدوث لافعال معين كالخوف او الغضب (زلزال - حادث
- تطاول او اهانة...الح).

مثال ١

لاحظت أم أن اأء طفليها الصغيرين اعتاد - ءون شقيقه على لءق
الحائط الءيرى بفه حتى أن اسنانه كانت تبدو واضحة فى كثير مواقع
كثيرة من حوائط المنزل ، وقد تبين بعد اءراء تحليلات متعددة للصغيرين
(الشقيقين) أن الاول الذى اعتاد على هذا السلوك كان يعانى من نقص شديد
فى الكالسيوم وهو المتوفر فى مادة الجير ، بينما لم يعلن شقيقه الذى عرّف
عن ذلك السلوك بأى نقص فى الكالسيوم.

مثال ٢

وضع اثناء ان صغيرات امام فأر كان يعانى من العطش لمدة خمسة
ساعات وكان اأء الانامين مملوءاً بماء عذب والثانى بماء مالح ، وقيست
كمية المياه التى تناوها الفأر فكانت نسبتها (٢٠ وحدة ماء عذب للى ١) ماء
مالح أى النسبة عشرين ضعفاً ، وقد اءريت جراحه نرعت فيها الغدتان
الظريتان (اأء مهامها لئها مسئولة عن تنظيم نسبة الملوحة فى جسد
الكائن) وحين أءم نفس الانامين للفأر بعد أن ثمأله للشفاء من جراحه ونفس
الظروف السابقة (عطش لمدة ٥ ساعات) وجد أن الفأر بعد نرء الغدتين
أصبح أكثر احتياجاً للملوحة فى جسده حيث تناول نسبة من الماء المالح
تعادل عشرين ضعفاً من الماء العذب.

وثانيها هو السلوك المنعكس الشرطى المركب (أو المتعلم أو المكتسب)
ويمكن أن توضحه الامثلة التالية:

مثال ١

اذا سلطنا تياراً كهربائياً على يء شخص نراه يسحب يءه فى الحال ،
وسحب اليد تحت تأثير الأكم هو فعل منعكس . فاذا قمنا بتسليط
التيار الكهربائى على يء هذا الشخص عدة مرات ، بحيث كلما سلطنا التيار
الكهربائى قرعنا جرساً ، فائنا نلاحظ أن هذا الشخص يتعلم عادة جديدة.

فهو يسحب يده اذا سمع صوت الجرس وحده دون ان يسلط عليه التيار للكهربائى ، باعتبار أن صوت الجرس أصبح مقترناً بحبرة مؤلمة وهى تأثير الألم الناجم عن التيار الكهربائى.

مثال ٢

من المعروف ان الاشياء التى تثير للخوف لدى الطفل حديث الولادة محصورة العدد مثل الصوت الشديد وفقدان للتوازن والسقوط.. وعن طريق الاشراف يتعلم الطفل الخوف من كثير من الاشياء التى لم تكن تثير خوفه من قبل.

وقد أجرى واطسن تجربة اثبت ذلك ، لا قدم فأرا أيضا الى الطفل فلم يخف الطفل منه وهم بمد يده نحوه ليربت عليه وليدأعبه فى براءة الأطفال. وفى نفس اللحظة التى مد فيها الطفل يده نحو الفأر قرع الباحث شوكة رنانة أمام مكبر صوت حيث صدر صوت شديد انزعج منه الطفل فرد يده فى الحال بعيدا عن الفأر ، ولم يكن للطفل قبل حدوث هذه التجربة يخاف منه ولكن الارتباط الذى حدث بين رؤية الفأر ومد اليد نحوه وبين الخوف الذى أثاره الصوت الشديد المفاجئ خلع على الفأر خاصية جديدة لم تكن له من قبل وهى الشعور بالخوف. وبمثل هذه الطريقة يكتسب الطفل جوانب أخرى من المشاعر فيخاف من القط ومن الكلب ومن بعض الحيوانات المشابهة... الخ وهو ما نشير اليه بخاصية التعميم.

مثال ٣

تكتسب بعض الاشياء التى يراها الجندى ويسمها أثناء القتال الخاصية على إثارة للخوف والفرغ لديه ، ولذلك يكون الجندى العائد حديثا من ميدان القتال مرهف الحس للأصوات الشديدة وخاصة لطلقات الأسلحة الصغيرة ودوى المدافع وصغير القنابل ، وقد يكفى أن يسمع ذلك الجندى صغيرا يمانئ صغير للقنابل الساقطة من الطائرات حتى تنور فى نفسه جميع المشاعر والحالات النفسية التى كانت تثيرها غارات الطائرات فى ميدان القتال.

مثال ٤

للتغلب على مشكلة تبول بعض الاطفال المستئين أثناء النوم (وهي مشكلة قد يكون لها جانب نفسي في بعض الحالات مثلما يحدث حينما يفرط الوالدان في توجيه الاهتمام لمولودهما الجديد مع اهمال الأكبر اهمالاً يؤلمه) فان العلماء قاموا بإعداد جهاز كهربائي يتم توصيله بالجسد ، بحيث اذا تبول الطفل أغلق البول الدائرة الكهربائية بالجهاز ، ورن جرس كهربائي يوقظ الطفل ، وب تكرار تلك العملية عدة ليال تقوى الرابطة بين التأثيرات الحسية التي يحدثها ضغط البول على المثانة وبين الاستيقاظ ، بحيث تصبح هذه المنبهات الحسية وحدها كافية لايقاظ الطفل قبل ان يتبول في الفراش ، وهذا مثال لتكوين العادات بطريقة الارتباط الشرطي.

مثال ٥ تجارب بافلوف Pavlov

كان "بافلوف" الفسيولوجي الروسي أول من درس "الاشراط" دراسة تجريبية في أوائل القرن العشرين ، وكان لنتائج دراسته أهمية بالغة في دراسة النفس من الناحية النظرية والتطبيقية.

لاحظ بافلوف في دراسته للافرازات المعدية أثناء عملية الهضم في مجموعة من الكلاب أن لعاب الكلاب كان يسيل عند سماعها بعض الاصوات التي ارتبطت من قبل بالطعام ، مثل سماع أقدام الشخص الذي يقدم لها الطعام ، أو حتى عند رؤيته من بعد. ومن المعروف أن افراز اللعاب بفعل منعكس يحدث نتيجة لتأثير الطعام في حاسة التذوق. ولكن بافلوف لاحظ أن اللعاب قد سال قبل وضع الطعام في الفم بمجرد التأثير بمنبهات صوتية أو بصرية ، ولتأكيد ذلك بالتجربة قام بافلوف بحصر كمية لعاب كلب الذي يفرز من غده اللعابية عن طريق أنبوبة من المطاط تمر خلال فتحة في صدغ الكلب متصلة بهذه الغدة وتصل الى أنبوبة زجاجية مدرجة حيث يسكب فيها اللعاب وتقلس كميته بدقة. وكان بافلوف يعرض الكلب لأحد المنبهات مثل صوت جرس محدد ليرى مدى تأثيره في افراز اللعاب. وفي أول الامر لم يكن لصوت الجرس أي تأثير في افراز اللعاب ،

إلا أنه لاحظ أن تكرار قرع الجرس المرتبط بتقديم كمية من الطعام (مسحوق اللحم) أصبح مثيراً يؤدي إلى إفراز اللعاب ، حيث كان لعاب الكلب يسيل بمجرد سماع صوت الجرس ، وإن بدأ هذا اللعاب في التناقص بتكرار قرع الجرس دون تقديم الطعام حتى توقف عن الإفراز مرة أخرى. وفي نفس التجربة أجرى بافلوف كثيراً من المحاولات مستخدماً كثيراً من المنبهات الأخرى غير المنبهات السمعية مثل المنبهات البصرية والشمية والحسية ، ولاحظ بافلوف دائماً ارتباط هذه المنبهات بإفراز اللعاب بعد مصاحبته لعملية تقديم الطعام للكلاب.

وفي هذه التجارب كان الطعام هو المنبه الطبيعي الملائم لإشارة استجابة إفراز اللعاب. ويسمى الطعام في مثل هذه التجارب بالمنبه غير الشرطي، وبما أن إفراز اللعاب فعل منعكس فهو يسمى أيضاً بالفعل المنعكس غير الشرطي ، وصوت الجرس في هذه التجارب منه غير ملائم في أول الأمر لإفراز اللعاب ولكنه يصبح ملائماً بعد تكرار مصاحبته للطعام. ويسمى صوت الجرس بالمنبه الشرطي. ويسمى إفراز اللعاب نتيجة لصوت الجرس بالاستجابة الشرطية أو الفعل المنعكس الشرطي.

ويمكن شرح عملية الاشراف بيانياً كما يلي:

قبل التجربة:

المنبه غير الشرطي (الطعام) - استجابة غير شرطية (إفراز اللعاب).

بعد التجربة :

المنبه غير الشرطي (الطعام) المنبه الشرطي (صوت الجرس) - الاستجابة الشرطية (إفراز اللعاب).

وتسمى طريقة الاشراف التي تجرى على نمط تجارب بافلوف "بالاشراف المأثور" وهو يعنى تكوين ارتباط بين المنبه الشرطي (صوت الجرس) وبين استجابة ما (إفراز اللعاب) عن طريق المصاحبة بين المنبه الشرطي وغير الشرطي (الطعام).

المبادئ العامة للاشراط :

١ - التكرار : ان تكرار المصاحبة بين المنبه الشرطى والمنبه غير الشرطى يؤدى الى تقوية الارتباط بين المنبه الشرطى والاستجابة الشرطية فتكرار المصاحبة بين صوت الجرس والطعام يقوى الارتباط بين صوت الجرس وافراز اللعاب ، وبالرغم من أهمية التكرار فى التعليم الشرطى إلا أنه من الممكن مع ذلك أن يحدث التعلم من مرة واحدة فقط. فالطفل لا يحتاج عادة الى الاحتراق من لهب الشمعة عدة مرات لكى ينظم الابتعاد عن النار.

٢ - الانطفاء : حينما تكرر قرع الجرس بعد اجراء التجربة عدة مرات متتالية على فترات متقاربة بدون الطعام ، بدأت كمية اللعاب تقل تدريجيا حتى تلاشت نهائياً ولم يعد لصوت الجرس أى تأثير على افراز اللعاب.

٣ - التدعيم : ان استمرار وجود الصدمة الكهربائية على اليد فى مصاحبة صوت الجرس مباشرة يدعم استجابة سحب اليد ويعمل على استمرارها كما أن تقديم المنبه غير الشرطى (الطعام) الذى يثير الاستجابة الشرطية (افراز اللعاب) عقب المنبه الشرطى (صوت الجرس) مباشرة يدعم التجربة.

٤ - الاسترجاع التلقائى : ان الانطفاء لا يؤدى فى الواقع الى زوال الاستجابة الشرطية نهائياً ، فعقب فترة من الراحة لا يتعرض فيها للكائن لاي تدعيم للاستجابة الشرطية نجد أن الاستجابة تحدث بمجرد حدوث المنبه الشرطى. ففي تجربة بافلوف لما أحضر للكلب الى المعمل بعد عدة ايام من الانطفاء التجريبي سال لعابه بمجرد سماع صوت الجرس.

٥ - التعميم : ان الاستجابة الشرطية التى ترتبط بمنبه شرطى معين يمكن ان تثيرها منبهات اخرى شبيهة بالمنبه الشرطى ، فافراز اللعاب بصوت جرس ذى رنين معين يمكن ان يحدث ايضا لصوت جرس آخر ذى

ونين مختلف ، وإذا ارتبطت أفعال للخوف عند طفل معين بالفأر ، فإن بعض الحيوانات الأخرى الشبيهة بالفأر مثل القطط والكلاب قد تثير خوف الطفل.

٦ التمييز : رأينا في مبدأ التعميم أن الحيوان الذي تعلم إفراز الألعاب لصوت معين يفرزه لعابه إذا سمع أصواتاً أخرى مشابهة. ولكن إذا تعلمنا التجربة بحيث أن صوتاً معيناً يدعم دائماً بتقديم الطعام للكلب. وأن الأصوات الأخرى لا تدعم ، فلننا نشاهد أن التعميم يزول ، وأن الاستجابة الشرطية تحدث فقط للصوت الذي دعم ، أما الأصوات الأخرى التي لم تدعم فلا تثير الاستجابة الشرطية.

٧ - العلاقات الزمنية : يحدث الاشرط عادة إذا جاء المنبه الشرطي قبل المنبه غير الشرطي بفترة زمنية قصيرة جداً (في حدود الثانية) فإذا طالت الفترة الزمنية تدريجياً ضعف الاشرط كذلك تدريجياً ، حتى إذا ما زادت الفترة الزمنية عن حد معين امتنع حدوث الاشرط الذي يتم بحدوث المنبه الشرطي قبل المنبه غير الشرطي "الاشرط القبل".

هذا وقد اقتنع ثورنديك بضرورة الاقتصار على دراسة السلوك الخارجى حتى يمكن فهم الطبيعة البشرية ، كما دعى واطسون الى نبذ الطريقة التأملية والاقتصار على دراسة للسلوك الموضوعى للإنسان ، وقد توصل ثورنديك بعد تجاربه العديدة على سلوك الحيوان إلى أن الحيوانات تتعلم عن طريق المحاولة والخطأ trial and error بمعنى أنها تتعلم بعدة محاولات لحل مشكلة ، بإزالة كل الحركات غير الناجحة وتقوية الناجح منها ، وفي ذلك أوضح أن عملية التعليم تقوم على قانونين هما قانون التكرار وقانون الأثر ، فالنتائج السارة المشبعة تزيد من تقوية الارتباط بين المثير والاستجابة ، والنتائج غير السارة المؤلمة تضعفه ، فجميع عاداتنا لا تتكون بطريقة مبسطة وهى الارتباط بين الاستجابات وبين بعض المنبهات ارتباطاً شرطياً بل تتكون أيضاً بطريقة أخرى أكثر تعقيداً هى المحاولة والخطأ.

مثال ١

(نفترض نظرياً) ان رجلاً لم يرجهاز الراديو من قبل ، ولم تكن له خبرة مطلقاً بطريقة استعماله ، فلذا فرضنا أننا طلبنا منه أن يبدأ تشغيل الراديو وأن يضبطه على محطة الاذاعة المصرية فأننا نراه يقوم ببعض المحاولات الخاطئة والحركات التي لا فائدة منها ، فقد يبدأ بفحص الراديو من جميع الجهات ، وقد يمد يده للمقابض المختلفة في حركات استكشافية ، فيدير مثلاً مقبض الموجه يمينا ويسارا ويشاهد المثير في تحركه يمينا ويسارا ، ثم يتناول المقبض الموصل للتيار الكهربى فيديره الى اليسار فجده لا يتحرك الى تلك الجهة ثم يديره الى اليمين فيرى الراديو يضىء. وبعد فترة يسمع الرجل صوتاً صادراً من الجهاز ويحرك في المقابض حتى يسمع بالصوت صوت المذيع من محطة الاذاعة المصرية.

فلذا فرضنا وأطفأنا الراديو وحركنا المثير بعيداً عن موجة الاذاعة المصرية وطلبنا منه ضبط الراديو مرة أخرى على المحطة المصرية فلن نراه في هذه المرة يقوم بكثير من المحاولات الخاطئة ، فلن يفحص الراديو مرة أخرى من جميع الجهات ولن يحرك المقابض حركات كثيرة لا مبرر لها ، بل يمد يده مباشرة الى المقبض الموصل الى التيار الكهربى فيديره الى اليمين ، ولكنه قد لا يديره بالمقدار المناسب لأول وهله ، ثم نراه يدير المقبض الضابط للموجه محركاً المثير الى اتجاه مقارب للمكان السابق ، وقد تستغرق ادارة الراديو هذه المرة نحو دقيقتين ، ويتكرر ذلك العمل يتعلم كيف يدير الراديو في الحال ويستطيع ضبط محطة الاذاعة المصرية في ثوان وهذه هي طريقة التعلم بالمحاولة والخطأ.

مثال ٢

وضع "تورندريك" قطاً جاثماً في قفص "صندوق مشكلة" Problem Box ووضع أمامه في خارج القفص قطعة من السمك ، وكان القفص مصنوعاً بطريقة خاصة بحيث يستطيع القط فتح بابه بالضغط على لوح بداخله ، وكان القط يقوم في أول الامر بكثير من المحاولات للخروج من القفص

للوصول الى قطعة السمك ، فكان مثلاً يحاول النفاذ من بين القضبان ، وكان ينبش القضبان بمخالبه. لكن جميع هذه المحاولات لم تكن مجدية في حل المشكلة. وبعد فترة من الزمن نجح للقط في الضغط على اللوح عن طريق الصدفة ففتح الباب وخرج من القفص حيث سمح له بتناول قطعة السمك.

وعند وضع للقط مرة أخرى في القفص واستمرار التجربة على هذا النحو لاحظ "تورنديك" أن المحاولات الخاطئة التي كان يقوم بها القط تقل تدريجياً بوجه عام. وأن الزمن الذي يستغرقه القط في المحاولات الخاطئة قبل النجاح في القيام بالاستجابة الصحيحة يقل تدريجياً.

إذا كان هذا شأن بعض الحيوانات التي لجريت عليها التجارب وقد استفادت من أخطائها وطبقت قانون المحاولة والخطأ (أو مبدأ التكرار والأثر) فلنا أن نتصور الى أي مدى يمكن للإنسان المتميز أو الموظف الذكي أو المدير النابه أو القائد المحنك من الاستفادة منها لتحقيق أهدافه ، وهي إحدى خصائص الإنسان الناجح بوجه عام (١).

(١) انظر: محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ - ١٠٧ ، حسن خير الدين ، مرجع سابق ، وانظر:

M.Shafik, Social Psychology, OP. cit, PP.5 - 17.

٢ - المدرسة الغرضية (السببية)

وتسمى كذلك بالمدرسة (الهرمونية) وهي كلمة لاتينية تعنى الدافع لسلوك ما ، ويعتبر العالم الاسكتلندي "وليم مكدوجل" رائد هذه المدرسة ، وهو يتفق مع السلوكيين على اعتراضهم على طريقة التأمل الباطني ، كما يؤكد على وجود رغبات وحلجات ودوافع أولية لدى الانسان تنشأ من حياته الفطرية (الغرائز) وهي للمحركات الاولى والدوافع الاساسية لكل نشاط حركي أو ذهني يقوم به الفرد ، وقد قسم مكدوجل وأتباعه الدوافع للفطرية قسمين: القسم الأول هو الدوافع الفطرية الخاصة (الغرائز) وهي التي يصاحبها انفعال أو وجدان معين محدد.

وتأخذ هذه المدرسة اسمها من الكلمة اليونانية Hormo التي تعنى الدافع الى العمل. وهذا الدافع ينشأ من داخل الفرد نفسه وليس من خارجه. فكل انسان يسعى لتحقيق هدف أو بلوغ غاية ، فالمعطشان مثلاً يتصور كيف يطفىء ظمأه بشرب كوب من الماء ، وهو لا يتصور ذلك فقط وإنما يسعى الى اطفاء ظمأه بالتخلص من عطشه بالاقدام على سلوك معين.

هذا وتستطيع ان تتبين أهمية هذه الدوافع في حياة الانسان اذا ألقيت نظرة على مجموعة من الناس في طريق عام ، فانك تلاحظ ان كل فرد منهم يقوم بنشاط يرمى الى تحقيق هدف خاص. فالطالب يسير مسرعاً للوصول الى مدرسته في الموعد المحدد ، والتاجر يريد أن يصل الى متجره لكي يعده لاستقبال المشترين ، والعامل يتجه الى مصنعه ليبدأ عمله ، والمحامي يسير مسرعاً الى المحكمة ليدافع عن موكله ، وكثيرون من الرجال والسيدات ينتقلون من محل تجاري الى آخر ويتطلعون في واجهات المحلات المختلفة باحثين عن الحلجات التي يريدون شراءها.

وقد نشهد فتيات وشباباً يسرون جنباً الى جنب وهم يتبادلون الحديث في مودة وصداقه وقد ترى أشخاصاً آخرين يتشاجرون ويتبادلون السباب

والالفاظ للنايية. ويوجه عام فلننا نشاهد أن كل شخص يسلك شطاً معيناً
ويريد أن يحقق هدفاً خاصاً.

أن للسلوك الانساني مهما تعددت صورته ، دوافع معينة تثيره وتوجهه
الى تحقيق أغراض مستهدفة.

وقد قسمت الدوافع الى ثلاثة انماط رئيسية:

أولها الدوافع البسيطة أو ما يطلق عليه بالدوافع الخارجية أو المكتشفة ،
وهي معروف سببها وأثرها ، والانتسان يكتشفها تماماً فهو على دراية تامة
بها وأحياناً ما يحتفظ بها في ذاته وأحياناً أخرى يجهر بها للآخرين.

أما النمط الثاني من الدوافع فهو الدوافع الفسيولوجية وهي تعنى أساساً
باستمرار الحياة والحفاظ على البقاء كدافع للتنفس ودافع الجوع ودافع
العطش والدافع الجنسي ودافع النوم والامومه وتجنب الحر والبرد...الخ.

أما النمط الثالث فهي الدوافع النفسية مثل (دافع السيطرة - دافع التملك -
دافع التفوق - دافع التروحد بالجماعة - دافع الرغبة في تحقيق
الامن...الخ) (١).

(١) محمد شليق ، المرجع السابق ، ص ١٢٨.

٣ - المدرسة الكلية (الجشططية)

Gestalt School Of Psychology

تعتبر المدرسة الكلية من أحدث مدارس علم النفس ، ومن رواد هذه المدرسة العالم الالماني "كوهر" ، ولقد ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا في أوائل هذا القرن ، وجشططت كلمة ألمانية معناها للصيغة الكاملة أو الصورة الكلية أو اشكل العام أو الإطار الكلى أى النظرة الشاملة.

وتؤكد هذه المدرسة على أنه لايمكن فهم سلوك الكائن الحي الا بالنظر الى مجاله الكلى (سماته المختلفة ، والعوامل البيئية المرتبطة به خاصة الجوانب الاجتماعية) ويتكون المجال الكلى من أربعة عناصر يجب التعمق فى دراستها هى:

(أ) التاريخ الاجتماعى للشخص وخبراته الماضية.

(ب) البيئة الحالية (المعيشة) للفرد سواء المادية أو الاجتماعية.

(ج) الحالة الصحية للراهنه للشخص (نفسياً - بدنياً).

(د) طبيعة المثير (الفعل) ونوع الاستجابة (رد الفعل).

فاولاً ترى هذه المدرسة أن تاريخ الشخص وخبراته الماضية لها أهمية على سلوكه الحالى ، وتهتم أساساً بمرحلة الطفولة وعلاقة الطفل بأسرته وبوجه خاص بوالديه وعلى وجه الخصوص والدته التى تشكل سلوكه بوضوح فى الصغر وترسم ملامحه وحدوده.

وثانياً تؤكد أهمية الحالة الصحية الحالية للشخص سواء من الناحية النفسية أو البدنية ، وتؤكد على القول المأثور "خيركم بطيء الانفعال ، سريع العود (الفيء) وإذا انفل لا يتمادى (لايتعمق) ، وهو ما يعنى مصطلح "الاتزان الانفعالى" للشخص.

وثالثاً توجه عنايتها للبيئة الحالية لهذا الشخص سواء اكانت مادية أو اجتماعية مثل (اصدقائه - زوجه - زملائه فى العمل - جيرانه - أسلوب قضاء وقت الفراغ...الخ) وهى كلها عوامل ترتبط بسلوك الانسان وتؤثر

فى تصرفاته ولا شك أن العوامل السابقة ترتبط ارتباطاً دقيقاً بطبيعة الاستجابة (أى شكل رد الفعل).

وتعارض هذه النظرية رأى الذى كان سابقاً بأن خصائص الكل هى مجموع خصائص الوحدات المكونة له ، وتتحدى بضرورة دراسة النفس ككل ، فلكى نفهم الخبرات العقلية يجب أن ننظر الى الموقف كوحدة أى الى المنبه والفرد والاستجابة من كافة النواحي فكلها معاً تكون صورة واحدة مرتبطة.

مثال ١

إذا نظرت الى لوحة كبيرة تمثل جيشاً يقتحم مانعاً مائياً وشاهدت المدافع . وهى تهدر والطائرات وهى تقصف والدبابات وهى تقتحم ، وشاهدت القوارب وهى تعبر وكبارى سلاح المهندسين وهى مشيدة والرجال وهم يقاتلون ، ثم رأيت مصابين وقتلى...الخ ، فانك تقرر أنك أمام لوحة تعبر عن عبور الجيش المصرى فى انتصار أكتوبر ١٩٧٣ المجيد ، بينما إذا اقتطعت جزءاً من الصورة وليكن لطائرة ومدفع أو دبابة فانه يصعب عليك أن تقرر ماهى الواقعة التى يشملها الموقف ، فقد يكون عرضاً عسكرياً أو عرضاً جويماً أو بيتناً عملياً...الخ.

مثال ٢

إذا سمعت إيقاعاً منفرداً لمختلف الآلات الموسيقية التى تشترك معا فى عزف لحن معين فإن سماعك لآلة العود أو الفلاوت أو الكامان أو الاوركورديون أو الطبل أو الرق كل منها منفصلاً قد لا يعطيك تذوقاً كاملاً لهذا اللحن وتحديداً له ، عكس ما هو عليه الحال إذا تجمعت جميعها وعزفت اللحن المنشود فى تآزر وتناغم وتعاون.

وبوجه عام يمكن لنا أن نوضح ما أشارت به هذه المدرسة الى أنه حتى يمكن فهم انسان معين وجوانب شخصيته والتنبؤ بسلوكه فانه يجب دراسته بوجه عام وصورة كلية من عدة نواحي هى:

(تاريخ حياته الاجتماعية والخبرات التي مر بها أثناء التنشئة الاجتماعية ، مع التركيز بوجه خاص على علاقته بوالديه - فضلاً عن بيئته الاجتماعية المحيطة به وكذلك حالته الصحية والبدنية والنفسية وأخيراً قلن الاستثارة أو شكل الاستجابة أي رد الفعل سيتأثر حتماً بطبيعة المنبه أي للمثير والفعل مع العوامل الأخرى السابقة)(١).

(١) محمد شفيق. الامعان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ - ١٣٠ ، وانظر:

M.Shafik; "Population Problems, Department of Sociology, Faculty of Economic and Social Studies, Manchester, 1991, PP. 10 15.

٤ - المدرسة التحليلية

Psychoanalysis school of psychology

اهتمت المدرسة ببحث النواحي العقلية الشاذة وتعرف أسبابها مركزة على دراسة الماضي وتحليله لتفسر به الحاضر ، وقد صورت هذه الدراسة الشخصية كميدان صراع للقوى ، وتشير هذه المدرسة الى أن هناك دوافع أولية تحرك السلوك الانساني ، ولا يمكن تحليلها الى أبسط منها ، وان هذه الدوافع عامة يشترك فيها افراد النوع الانساني جميعا ولها غاية تصير الى تحقيقها.

ويعتبر "سيجموند فرويد" الطبيب النمساوي الشهير ، هو مؤسس هذه المدرسة ويرى فرويد ان دوافع الانسان ورغباته يمكن ان ترد جميعا الى غريزتين عامتين يشترك فيهما افراد النوع الانساني جميعا ، هما غريزة الحياة وغريزة الموت او العدوان ، كما توصل الى أن هناك ناحية خفية من العقل البشري تؤثر في السلوك ، وقد عزا أسباب الامراض العقلية الى الكبت اساسا.

تؤكد تلك المدرسة على ان هناك جانبا خفيا من العقل الانساني يؤثر على الحياة العقلية الظاهرة للفرد دون شعور منه اطلقت عليه مفهوم اللاشعور. كما صورت تلك المدرسة للشخصية الانسانية كحلبه صراع لكثير من القوى والدوافع.

وقد ركزت هذه المدرسة اهتماماتها على الآتي:

١ - دراسة الماضي وتحليله لتفسير الحاضر مع تأكيد الاثر الخطير لمرحلة الطفولة المبكرة خاصة علاقة الطفل بوالديه في تشكيل شخصيه الراشد وفي كشف النواحي العقلية الشاذة والتعرف على أسبابها ، كما اعتمدت على وسيلة اساسية في هذا المجال هي طريقة التداعي الحر (او للتداعي الطليق).

٢ - اقرار مبدأ "الحتمية النفسية" بمعنى انه ليس في دنيا النفس مجال للمصادفة ، فكل سلوك ظاهري أو باطني يصدر عن الانسان مقيد

بالحتم بطرؤف سابقة ودولقع معبنة ولأحدث محدده. مثل هقولات أو
فلتات اللسان ، ذلات القلم ، والتسيلان غير المتعمد وقفلان الاشياء ،
واخطاء الكتابة والقراءة ورؤية وسماع اشياء غير موضوعية (غير
حقيقية)...الخ.

- ٣ - طبقت هذه المدرسة للمنهج العلمي في تأويل (تفسير) الاحلام.
- ٤ - توسعت المدرسة في شرح مفهوم الغريزة الجنسية واعارته اهتماما
بالغا وأكدت اهميتها ، واعتبرت انها مصدر لكثير من الذات
والانشطة والدوافع والانحراف والطل العصبية والعقلية.

اولا : التداعى الطلق FREE ASSOCIATION

ويعنى التداعى الحر للأفكار والخواطر في انسياب تام دون عوائق وهى
أحدى الوسائل للوصول إلى أفكار الناس الخاصة وحقيقة مشاعرهم وأيها
يترك الفرد يتذكر كل مايرد بخاطره فتداعى الأفكار والخبرات واحدة بعد
الأخرى ، مع ربطها بالبيانات المسابقة والمعلومات المتوفرة عن الشخص
وبتحليل استجابات الشخص يمكن للكشف عن الدوافع والاتجاهات الكامنة
للسلوك ، هذا وهناك بعض الأشخاص يعانون من امراض والام أو
اعراض هى فى الحقيقة ليس لها أساس عضوى رغم أن لها مظهرا قد
يوحى بغير ذلك ، كأصلبة شخص بالشلل أو للعمى أو البكم...الخ بدون
أسباب عضوية.

وتعتبر فكرة اللاشعور هى حجر الزاوية فى نظرية التحليل النفسى ،
التي أكدت على أن الخبرات الطفلية بصفة خاصة لها دور حاسم فى تكوين
شخصية الفرد ، وهذه للرغبات لا نعى وجودها ورغم ذلك فهى تؤثر فى
سلوكنا.

وقد وجد فرويد أن المريض عندما يقول شيئا أو يفعل شيئا وهو تحت
تأثير التنويم ينسأه عندما يستيقظ وأنه إذا حاول مرة أخرى أن يتذكر وبذل
جهدا مخلصا فى ذلك فإنه سوف يتذكر فعلا ، فنحن ننسى خبراتنا الطفلية

ورغبائنا الأئمة المستهجنة ، ولكننا اذا بذلنا للجهد فى سبيل تذكرها فسوف نتذكرها فعلا ونحن مستيقظون وهذا ما جعل فرويد يستغنى عن التنويم المغناطيسى الذى ساد فى فترة ما وان يستحضر عنه بطريقة التداعى الطليق Free association ، وفى التداعى الطليق يلتزم المريض بقاعدة أساسية هى أن يترك لأفكاره العنان ويذكر كل حادثة ترد على خاطره وكل فكرة تراود ذهنه مهما بدت للفكرة سخيفة ولا علاقة لها بما يقال ، ومهما بدت هذه الحادثة معربة أو مسببة للخل ، وقد وجد فرويد أنه عندما تنساب أفكار الفرد بحرية نجد كل فكرة تقود الى فكرة أخرى مرتبطة بها مهما بدت الفكرتان فى المنطق العادى بعيدتان عن بعضهما ولا رابطة بينهما ، وقد وجد فرويد أن الالتزام بهذه القاعدة يصل بالمريض الى تذكر أشياء منسية أو الى ربط الاحداث ببعضها ربطا يستند الى منطق آخر هو منطق اللاشعور.

مثال ١

كانت فتاة تدعى "آن" وهى المانية الجنسية كانت على قدر عال من الجمال ، وهى الابنة الوحيدة لأب عظيم الثراء ، وقد توفيت والدتها أثناء ولادتها حيث عهد لاحدى المربيات الانجليزيات بتربية هذه الفتاة ، وكانت "آن" ووالدها وكذلك القائمون على خدمتها يقيمون فى قصر قديم ذى حديقة عظيمة الاتساع فى ضواحي برلين.

وحينما بلغت الفتاة من التاسعة عشرة بدأت تظهر عليها اعراض مرضية غير مفهومة ، تمثلت فى أنها تصاب بنوع من الصرع والتشنج يتبعه بعض الاعراض الجانبيه ، ومنها أنها تصاب بالحوال فى عينيها (عدم توازى محورى الابصار) ، وبالشلل فى يدها اليمنى ، وبجفاف حلقها وبتمتمة باللغة الانجليزية وتسيان لغتها الاصليه الالمانية.

وقد عرضت "آن" على كثير من الاطباء البشريين الذين قرروا انها لاتعانى من أمراض عضوية ونصح بعضهم بعرضها على معالج نفسى.

وقد بدأ العلاج النفسى لهذه الفتاة بجلسات متتالية اعتمادا على طريقة التداعى الطليق Free Association حيث كانت تترك لأفكارها اللعان ، فى محاولة لتذكر كل صغيرة وكبيرة ترلود ذهنها مهما بدت مخيفة أو معيبة. وبدأت أفكارها تتساقب بالفعل فى محاولة لإخراج المادة اللاشعورية الى السطح الشعورى.

ولقد انتهى الطبيب المعالج بعد جلسات مكثفة ومطولة مع مريضته سبقتها جمع بيانات وحقائق تفصيلية عن نشأتها الاجتماعية إلى تشخيص لحالتها مزدهاء أنها تعرضت لصدمات انفعالية فى بداية حياتها كبنت فى اللاشعور ، ولم تستطع المريضة أن تعبر عن تلك العاطفة المصاحبة بحرية تامة فنشأ صراع نفسى ، نتج عنه حالة توتر وصراع ساعد على زيادة تأثيره القريبه غير الرشيدة (والنشئة غير السوية) التى تعرضت لها الفتاة فى عهد طفولتها حينما فقدت أمها وأسرف والدها فى تدليلها والخوف عليها بشكل مغال.

وفى تفسير المعالج لتلك الحالة ذكر بعض المواقف التى علوت فى ظهور هذه الاعراض ومنها ، أنه فى أحد الأيام شديدة البرودة كانت "أن" تجلس على مقعد هزاز بجوار سرير والدها الذى كانت تحبه حبا جما ، وكانت تبكى حالته الصحية المتدهورة وقرب دنو أجله ، وبينما كان والدها ين من ألامه اذا به يرفع رأسه فجأة الى لينته ويستفسر منها عن الوقت قائلا: "كم الساعة الآن" وفى حركة انفعالية رفعت معصم يدها بالساعة لترد على والدها بسرعة حتى لا يلاحظ أنها تبكى ، ولما كانت عيناها ملينتين بالدموع فقد بدت الساعة أمامها - وفقا للانكسار للماء* - لكبر حجما كساعة حائط حتى أنها بذلت جهدا لتقرأها ، بعد أن تداخل خطى ابصار عينيها ، وهذا هو سبب العرض الاول المتمثل فى اصابتها بالحول فى عينيها أما العرض الثانى وهو المتمثل فى اصابتها بالشلل فى يدها اليمنى فقد تمثل أساس هذا الموقف فى أنها فى إحدى الليالى العاصفة حينما كانت

* لاحظ أنك ان وصعت اصبعك فى كوب من ماء قلته يبدو وكفه أكثر سخا ومتكسرا الى أعلى.

تجلس في شبه غفوة (كابوس) على معقدها بجوار والدها ، وكانت تعلم ان حديقة القصر مليئة بالحيل الضخمة اذا بها ترى حية مسممة تقترب من والدها لتلدغه ، وما كان منها إلا أن رفعت يدها لتضربها على رأسها ، ولكنها لم تتمكن من ذلك من قرط خوفها ، وكل ما استطاعته هو أنها أخذت تتمتع ببعض الادعية باللغة الانجليزية التي كانت مربيها الانجليزية قد علمتها لها لتتلوها قبل نومها ، ومن هنا جاء العرض الثاني المتمثل في إصابة يدها بالشلل ، والثالث والمتمثل في فقدان القدرة على النطق بالالمانية وتذكر الانجليزية فقط ، أما العرض الرابع والاخير وهو شعورها بجفاف فمها وحلقها فقد كان مرجعه هو ان مربيها الانجليزية كانت تربي كلباً اسوداً وضيقاً ، وكانت "أن" تكرهه وتخافه ، وفي إحدى المرات اتجهت "أن" صوب تلاجة المياه (المربانتيكية) وفوجئت بهذا الكلب يلحق قطرات المياه المتساقطة من صنوبر التلاجة بلسانه فزعزت وأصابها غثيان شديد ، وكادت تقذفه بالكأس الذي بيدها وتدفعه بعيداً عنها ، إلا ان خوفها منه وخشيتها من مربيها جعلها تكبت هذا الانفعال فارتبط هذا الموقف بكره شديد لشرب المياه وشعور بجفاف الحلق والنفث.

وتشير هذه المدرسة إلى أن صعوبة هذا النوع من العلاج هو ان كشف مكن علة العرض وسببه الاصلى وعقده المسببة هو أمر لايجيء بسهولة ويسر ، وإنما بعد مجهود شاق وطويل ، حتى إذا ما كشفت العلة الحقيقية أصبح من المحتمل امكان علاج العرض بوضع المريض في نفس الموقف (موقف مشابه للموقف الاصلى الذى سبب اصابته) وبالمسيطرة على المريض وخاصة في موقف عدم انتباهه ، يمكن حل جزء من العقدة المسببة للمرض وبالتالي يحل الموقف المرضى برمته ، ويتحطم المقاومة تخرج للعامة اللاشعورية لى الشعور ويحل هذا العرض.

وفي حالتنا السابقة سنالك للمعالج نفس المسلك بأن وضع "ان" في نفس الموقف المشابه للموقف الاصلى الذى سبب العرض المرضى حين أوحى لها بأنها تجلس بجوار والدها للمريض وتسمع ألقاته وهو في فراش الموت

وهي تسمع خرير الامطار وصفير للرياح في الخارج ، وتري لهيب النار المتوقدة في المدفأة ، كما اوحى لها بأنها في غرفة والدها ذات اللون الرمادي والستائر الزرقاء النفيسة والتلثيث الفاخر المعطرز وهكذا... ، ثم اوحى لها بأن ثعبانا جاء ليلدغ والدها ، واذا به يطلب منها في حزم وسيطرة أن تمد يدها بصربه عدة مرات ، فأطاعته بضربها نموذج ثعبان (على شكل دمية) وحين نجح في ذلك (بعد مقاومة) لفاقت المريضة وقد حل جزء من سبب عقبتها فحل العرض المرضى برمته.

مثال ٢

أصيب فتى في سن الرابعة عشر بشلل في يده اليمنى وحينما عرض على عدد من الاطباء البشريين قرروا أنه لايعتلى من الخلل العضوى الوظيفى الذى يسبب هذا المرض ، وبمعالجه لدى معالج نفسى وبعد جلسات معولة استخدم فيها طريقة "التداعى العلقى" ، تبين له أن هناك صدمة الفعلية شديدة سببت صراعا نفسيا وانفعالا غير محسوم وتوترأ زائدا لدى هذا الشاب أصيب على أثرها بهذا العرض ، وقد تمثل ذلك الموقف فى أن هذا الفتى كان يبادل احدى الفتيات من جيرانه الحب وكان والده على درجة عالية من القسوة فى معاملة أبنائه ، وكان يستخدم أسلوب العنف والضرب والردع فى معاقبتهم ، وفى احدى الايام اتفق هذا الشاب مع زملائه فى المدرسة بعد أن قص عليهم فى تفاخر قصة حبه لجارته الفتاة الجميلة وأراد ان يثبت لهم صحة روايته فصحب بعضهم إلى منطقة منزله ليتبينوا بأنفسهم صدق روايته بعد أن انكروا عليه ذلك فى المدرسة.

وعندما أصبح هذا الفتى على مقربة من منزله بدء التكخين (أشعل سيجارة) إمعانا فى تعميق دور الرجل الناضج (كما يتخيل) ، وفى اللحظة التى وصل فيها امام منزله وامام منزل محبوبته فوجيء بوالده وجهها لوجه امامه ، ولقد كانت هذه المقابلة مفاجأة لكليهما فالابن لم يتوقع مقدم والده قبل موعد انتهاء عمله وان يراه فى هذا الحال ، والوالد لم يتوقع أن يرى ابنه وقد ترك دراسته قبل انتهاء اليوم الدراسى وفى يده سيجارة وهو يلوح

لإحدى الفتيات في نافذة منزلها ، فما كان من هذا الوالد إلا أن تقدم في غضب بالغ نحو والده ، وأكال له صفة قوية أمام أصدقائه وجيرانه وأمام محبوبته ، شعر على أثرها الابن باهانة بالغة واحباط عميق وغضب شديد، وحاول أن يخفف مشاعرة الثائرة بأن رفع يده ليرد الصفة لوالده ، إلا أن خشيته من والده القاس ونتيجة لما تلقاه من مبادئ في التربية وتعاليم في الدين جعلته يكبت غضبه وأسقط يده بجواره ولم يقدم على فعلته المشينة بضرب والده ، وعلى أثر أحداث ذلك اليوم للمشهود أصيب الفتى بالشلل في يده اليمنى.

وقد حاول الطبيب المعالج بعد جلسات مطولة وكشفه لسبب العلة أن يجعل هذا المريض في موقف مشابه للموقف الأصلي ، وأوحى له كما لو أن هذا الموقف يتكرر مرة أخرى ، حيث أوحى له بأنه يسير أمام منزله وهو يرى محبوبته ترد عليه تحيته بيدها وبجواره أصدقائه وعلى مقربة منه بعض من جيرانه ، وهو يدخل سيجارة في فخر وإعزاز ، وإذا به يفاجأ بوالده بصفحه في عنف أمام الجميع ، وفي محاولة لحل هذا الموقف وإخراج العاطفة المكبوتة في اللاشعور إلى الشعور طلب المعالج من مريضه أن رفع يده ويصفع وجه والده رداً لكبريائه وتنفسياً عن كبته وحالا لاحتباطه وبالفعل رفع الفتى يده ونزل بها صافعا نموذج دمية أمامه ، وأفاق وقد شفيت يده من ذلك العرض الذي أصابها (١).

ثانياً : مبدأ الحتمية النفسية :

وهو يعنى أنه ليس في دنيا النفس مجال للمصادفة فكل سلوك ظاهر وباطن يصدر عن الإنسان لا يأتى عفواً وإنما هو مقيد بالحتم بظروف ودوافع وأحداث معينة وسابقة.

ومن مظاهر ذلك ما يحدث من هفوات (فئات) اللسان وولات القلم وفقدان الأسماء وأخطاء الكتابة والقراءة والسمع ثم النسيان غير المتعمد

(١) محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ص ١٢١ - ١٣٧ .

ورؤية وسماع أشياء موضوعية.

فكثيراً ما يخطئ الإنسان في نطقه لبعض الكلمات بأن ينطق كلمة تحالف ماكان ينوى أن يقول ، وكثيراً ما يحدث مثل هذا الخطأ في القراءة والكتابة ، وقد يخطئ الإنسان في سماع شيء آخر يخالف ما قيل له بالفعل ومثل هذه الأخطاء شائعة بين الناس عامة.

هذا وإن كنا نعتقد أن بعضاً من هذه الأخطاء يمكن أن يلقى عرضاً أو نتيجة للتعب أو عدم الانتباه أو الإضطراب أو المرض إلا هذه الأخطاء في الحقيقة ليست كلها تقع عرضاً كما أنها ليست جميعها أمراً تلقائياً ، وإنما بعضها يعد ظواهر نفسية لها مدلول خاص ، وتسببها عوامل معينة تحتاج إلى كثير من البحث والتحصيل.

كذلك فإن هناك عوامل لفظية وصوتية وتشابه في المقاطع والحروف وتوالى في لغاتها ، كما أن هناك من الأسباب الفسيولوجية كالتعب والاضطراب تمهد السبيل لحدوث مثل هذه الأخطاء ، وهي تكون عاملاً مساعداً لحدوثه. إلا أن العلماء يؤكدون أن هذه الأسباب ليست كافية وحدها في تفسير الأخطاء ، وليست هي العامل الرئيسي في حدوثها ، ثم أنها ليست شرطاً ضرورياً لحدوث الأخطاء ، فقد تقع الأخطاء في حالات الصحة التامة وفي حالات اليقظة والانتباه الكاملين ، وعلى العموم فكل ما يمكن أن يقال عن هذه العوامل أنها عوامل مهيئة ومساعدة فقط لوقوع الخطأ ولكنها ليست العامل الرئيسي في حدوثه.

وخلاصة القول أنه ليست كل الأخطاء وراءها دوافع من هذا النوع ، فإن ثمة أخطاء عارضة تماماً ولكن كثيراً منها تكون مدفوعة بدوافع نفسية لا شعورية قد لا يعرفها الإنسان ولا يشعر بها ، وأن الانتباه لمثل هذه الهفوات والزلات يعارن في فهم السلوك المتوقع وكشف الاتجاهات والدوافع ومعرفة جوانب الشخصية ، وتبرز هذه الأهمية ويوجه خالص في مجال العمل الإداري والتعليم والخدمة الاجتماعية... الخ (١).

(١) محمد شفيق ، الإنسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١١١.

أمثلة لهفوات اللسان :

مثال ١

كأن يخطيء أحد للضباط في حفل استقبال كائد جديد (معروف عنه القسوة) للوحدة التي كان يأمل هو أن يكون قائدا لها بعد نقل قائدها الأصلي. فيقول: نحتفل اليوم بمناسبة تولي قائدنا "العزيز" فلان ، بدلا من قائدنا "العزیز". وهذا يحكس ما بداخله من مشاعر صخط وعدم رضاء وارتياح عن تعيين هذا القائد الجديد في وقت كان يعتقد أنه هو الاولي بهذا المنصب وفي وقت كان يعلم بمدى قسوته وشدة.

مثال ٢

قالت مضيقة لزوارها وهي تودعهم بعد سهرة ثقيلة الظل ما يعبر عن شعورها الحقيقي ولا يعبر عما أرادت أن تقول ، وذلك حين قالت: "مع السلامة أتنى اسفة بتشريفكم بدلا من لثنى سعده بتشريفكم".

مثال ٣

ماقالته فتاة في حفل راقص لشاب أرادت أن تسأله متى يراقصها فقالت: "متى تتزوجني".

مثال ٤

قول رئيس مجلس نواب النمسا في افتتاح الدورة البرلمانية تعبيرا عن دوافعه الحقيقية: أيها السادة أتشرف بأن أعلن "انتهاء" الدورة البرلمانية الاولي" بدلا من أن يقول "افتتاح" الدورة البرلمانية "وقد كانت له مشاعر ضيق وقلق منهم تجاه معارضيه بالمجلس.

مثال ٥

هفوة الانماج كأن تتلدى على صديق لك اسمه "محمد" في وقت تفكر في صديق آخر اسمه "أحمد" فتقول "ياأحمد" لو تتلدى على صديق اسمه "هاني" ولنت تود لو قابلت صديقك "عمرو" فتقول أهلا يا "عمرو".

مثال ٦

هفوة التبادل (السبق): كأن يقول الاتسان "باب المفتاح" بدلا من "مفتاح الباب".

مثال ٧

"هفوة تعنى"

حينما يطرق الخادم باب مخدع سيده فيقول السيد: من بالباب ؟، فيرد الخادم قائلاً: سيدك ياخادمي بدلا من أن يقول: "خادمك ياسيدي".

أمثلة لزللات القلم

مثال ١

كان يكتب شخص عن آخر تزوج الفتاة التي كان يأمل هو الاكتران بها "انتقل فلان الى رحمة الله في الاراضى السعودية" بدلا من كتابة جملة "سافر فلان برعاية الله الى الاراضى السعودية".

مثال ٢

ان يكتب شخص الى عميد إحدى الكليات الذي يشعر نحوه بشعور غير طيب السيد "المعيد" فلان بدلا من السيد "العميد".

مثال ٣

كان تستبدل الفتاة التي فشلت في الزواج من محبوبها جملة "زوج فلان من فلانة على سنة الله ورسوله" بجملة أخرى فتكتب "انتقل فلان وفلانة الى رحمة الله ورسوله".

أمثلة على الخطأ في السمع:

مثال

كسائق السيارة الذي يعتقد ان سائق السيارة المجاورة يكره له الشتم في وقت يستفسر الآخر منه عن عنوان معين ، وذلك لتعكاس الظروف سيئة يمر بها الاول تنعكس على حالته النفسية وتؤثر فيما يسمع ويلتالي في سلوكه.

أمثلة على فقدان الأشياء

مثال ١

كالشخص الذي يعتقد أنه فقد نظارته وهو يلبسها أو الضابط الذي يعتقد أنه فقد كابه وهو يرتديه أو الذي يبحث عن مفاتيحه وهي في جيبه أو الذي يبحث عنها وهي أمامه وهكذا.

مثال ٢

حدث سوء تفاهم بين رجل وزوجته دام بضع شهور وحدث يوما أن اشترت زوجته كتابا وقدمته هدية له ، فأخذ الزوج الكتاب شاكرا ثم وضعه بين أشياءه ، ومرت بعد ذلك عدة شهور ، ثم تذكر الرجل ذلك الكتاب ورغب في قراءته فأخذ يبحث عنه دون جدوى ، ثم مرت بضعة أسابيع أخرى وحدث أن مرضت أم الزوج فانتقلت زوجته إلى دارها وعينت بها عناية فائقة وأظهرت نحوها عواطف رقيقة ، وقد أعجب الزوج بموقف زوجته وسر لعنايتها بوالدته هذه العناية الفائقة وعاد ليلاً إلى منزله ممثلاً إعجاباً وسعادة ورضى عن زوجته ، وفي نفس الليلة حدث أن سار إلى مكتبه وبطريقة غير شعورية فتح أحد أدراجة ، وإذا به يجد الكتاب المفقود أمامه ، ذلك الكتاب الذي بحث عنه طويلاً فيما سبق دون جدوى. وهذا يدل على أنه عندما زالت عاطفة الغضب نمو للزوجة وحلت محلها عاطفة الإعجاب والرضى استطاع الرجل أن يعثر على هدية زوجته وزال ذلك المانع الخفي الذي كان يحول بينه وبين الكتاب.

أمثلة على النسيان غير المتعمد:

مثال ١

ارتبط شخص مع جاره ليتمل أمام المحكمة كشاهد في الخلاف القائم بين هذا الجار وزوجته وكان هذا الارتباط رغماً عنه ، فهو لا يحب المثول أمام المحاكم كما أنه يكره أن يشهد ضد أحد من الطرفين أمام الآخر ، وحينما جاء موعد للجلسة وكان في ١٩ نوفمبر من نفس السنة ، نسي تماماً هذا

الشخص الموعد بل أن دافعا دلخليا لديه جعله يرتبط ارتباطا هاما في عمله في نفس اليوم.

مثال ٢

قد يحدث أن ينسى شخص اسم شخص معروف له جيدا ، ويحاول عبثا أن يذكر اسمه ، وفي الحقيقة فإنه يحمل في نفسه شيئا ضد هذا الآخر كرها أو عداوة أو غيرة أو حسدا ، ويود ألا يفكر فيه ، وهكذا يأتي النسيان منفذا لرغبة دقية.

مثال ٣

حرر رجلا خطابا على مضض ثم تركه بضعة أيام دون أن يبحث به بدون سبب مفهوم ، ثم قرر أخيرا أن يرسل الخطاب ، ولكنه رد إليه لأنه نسي أن يكتب العنوان فصار به إلى صندوق البريد ، ولكن تبين له أنه نسي أن يضع عليه طابع البريد في المرة الثانية.

ثالثا : الاحلام

يقسم البعض الاحلام الى خمسة انواع هي (الحلم من وجهة نظر علم النفس - الروية - احلام الكوابيس - احلام السرتمه - احلام اليقظة...).. والحلم هو حارس النوم ، وهو رغبة لم تشبع في الاستيقاظ وجدت طريقها للتحقيق والاشباع اثناء النوم ، والاحلام ظاهرة نفسية مألوفة وشائعة بين جميع الناس ، فمن النادر أن نجد انسانا لا يحلم ، ولما كانت أغلب الاحلام غامضة مبهمه غير مفهومه فإن كثيرا من الناس يظنون أن الاحلام هلوسة لامعنى لها.

ان الاحلام من وجهة نظر علم النفس الاجتماعى هي فى حقيقة الامر ظواهر نفسية لها غرض وهدف ، كما أن لها وظيفة معينة تؤديها ، وكما أن لها دلالة ولها معنى ، فالاحلام كما يرى فرويد "تنتج من الصراع النفسى بين الرغبات اللاشعورية المكبوتة وبين المقاومة النفسية التى تحاول كبت هذه الرغبات اللاشعورية ومنعها من الظهور الى الشعور .

وليس الحلم في نهاية الامر غير حل وسط ومحاولة للتوفيق بين هذه الرغبات المتصارعة: الرغبات للاشعورية التي تريد أن تظهر في الشعور والمقاومة التي تسعى الى كبتها ومنعها من الظهور في الشعور والقول بأن الحلم هو حارس للنوم يعنى أن وظيفة الحلم الرئيسية هي استمرار النوم وحمايته ضد أى شىء يمكن أن يقلق راحة النائم ويفطع استمراره فيه فإذا احس النائم بالجوع أو العطش مثلا تدخل الحلم في الحل لمنع هذه الاحساسات التي تقلق راحة النوم وعمل على التخلص منها وذلك باتباعها أثناء نومه في صورة حلم ، ولذلك يحلم الانسان عادة في مثل هذه الحالة انه يأكل الطعام أو يشرب الماء اذا كان يشعر بالجوع أو العطش بالفعل ، وهكذا يستطيع النائم أن يستمر في نومه ولولا هذا الحلم لاضطر الى الاستيقاظ لتناول الطعام أو لشرب الماء أو للتبول.

ففى أحد الاحلام كان على الشخص أن يستيقظ مبكرا في الصباح للذهاب الى عمله بالمستشفى ، ولما كان للشخص لا يريد ان يذهب الى عمله فقد حلم انه موجود بالمستشفى وقد نشبع الحلم في هذه الحالة الرغبة التي كانت تريد قطع النوم وبذلك استمر الشخص في نومه ، ويحدث أثناء النوم عادة كثير من الامور التي يمكن أن تقلق راحة النائم وأن تقطع النوم كالاصوات والاضواء المبهرة والالام البدنية للمختلفة والافكار المخيفة المزعجة ، وفى كل هذه الحالات يحاول الحلم أن يحول الاشياء المؤلمة أو المخيفة الى أشياء أخرى لا يظهر فيها عنصر الالم أو الخوف ، فإذا نجح الحلم فى عمله استمر النائم فى نومه ولكن كثيرا ما يفشل الحلم فى هذا العمل فيزول النوم ويهب الشخص خائفا أو مذعورا

وقد تتفاعل الظروف الخارجية للنائم مع الحلم للحفاظ على النوم ، فانت قد يزعجك دقات المنبه أو الساعة فى حجرة النوم قبل نومك ، ولكن بمجرد أن تتطلق فى نومك فان رتابة صوت المنبه واستمراريته يصبحان بمثابة معيق للنوم ، ونفس الشىء بالنسبة للرجل الذى يخف أثناء ركوبه القطار مع صوت احتكاك عجل للقطار مع القضبان فى رتابة مترنة وفى ذات الوقت

مرور عمدان الكهرباء على طول الطريق للزراعى بجوار عينيه وسماع صوت احتكاكها بالهواء المندفع فى شكل رتيب والتي كانت معوقة قبل بدء النوم فتصبح عاملا معارنا فى التعمق فى النوم بعد بدته.

وتضعف رقابة العقل أثناء النوم ، كما تضعف المقاومة التى تكبت الدوافع والرغبات اللاشعورية ، ولذلك تجد هذه الدوافع والرغبات اللاشعورية فى النوم فرصة جيدة للانطلاق ومحاولة للظهور فى الشعور. ولكن المقاومة لا تزول نهائيا أثناء النوم ، بل لأنها تظل تحاول أيضا أثناء منع هذه الدوافع وتلك للرغبات من الظهور فى الشعور ، وهكذا ينشأ صراع نفسى ينتهى دائما بإيجاد حل وسط بين الطرفين ، فالشخص الذى يشعر بنفور شديد تجاه والده يحدث نوع من الازاحة أثناء الحلم نتيجة لصراع الدوافع والرغبات اللاشعورية بفعل رواسب التعلم ومبادئ الخلق والرغبة فى تجنب الظهور بمظهر غير طيب ، فتجد الشخص يحلم وكأن كرهه لابييه قد تحول الى كرهه تجاه مدرسه ، أو ان كرهه لابييه تحول فأصبح كرها من شقيقه لعمه وهكذا...

أما عن القول بأن الحلم هو رغبة لم تشبع فى الاستيقاظ وجدت طريقا مشبعها لها أثناء النوم ، فالغاية هنا تكون اشباع رغبات الشخص ومحاولة حل مشاكله ، والحلم بذلك يكون جسرا يصل بين المشكلة التى تعترض الشخص والغاية التى يتشوق الى تحقيقها.

مثال ١

ان الطفل الذى حرمه والده من تلبية رغبته فى شراء قطعة من الشيكولاته قد يحلم كما لو أنه ينام على سرير كل الواحه الخشبية انما هى ألواح من الشيكولاته.

مثال ٢

نجد ان طالب الكلية العسكرية الذى التحق حديثا بالكلية وواجه شدة فى المعاملة من زملائه الاقدم من الفرق التى سبقته فى محاولة لاكسابه بعض الخصال التى تستلزمها للحياة العسكرية ، نجده أثناء نومه للعميق يبرز

اصولاً تدل على انه يرى احلاماً تتبع رغبته التي كبتت في الصباح ، فيجد في الحلم متنفساً يعوضه عن هذا الكبت المؤقت حيث تسمع كما لو تقمص دور أقدم طلاب الكلية في ندائه على الكلية ، وفي اعطائه الاوامر والتعليمات وفي توجيهه للطلاب الآخرين وهكذا...

ان أغلب احلامنا التي لانفهم معناها إنما هي في الحقيقة من هذا النوع من الاحلام المحرفة ، ومن الممكن مع شيء من التدريب أن يفهم الانسان المعاني الحقيقية لهذه الاحلام ، وهذا يقتضي منا تفسير رموز الاحلام ومحاولة الوصول من هذه الرموز الى الاشياء الحقيقية التي تدل عليها هذه الرموز ، فللحلم اذاً في حقيقة الامر صورتان ، صورة ظاهرة وهي للصورة التي نراها في الحلم أو التي نتذكرها بعد الاستيقاظ من النوم ، وصورة خفية كامنة وراء هذه الرموز ، وهي الدوافع والرغبات اللاشعورية التي ظهرت في الحلم في صورة رموز غير مفهومة.

أما عن الرؤية فهي ما يراه الانسان الصالح في رؤيته حين يتجلى الله عليه بها ، وهو ما يفسره علماء الاديان تفسيراً واقعياً له مدلوله ، ومنها رؤى الانبياء هي رؤى سالحة تتحقق في الحياة الواقعية ، كما رأى سيدنا "ابراهيم" انه يذبح ابنه سيدنا "اسماعيل" وحينما هم عليه السلام بتنفيذ ما أمره به ربه ففداه الله... الخ.

وكما في رؤية سيدنا "يوسف" اذ قال يوسف "لابيه ياأبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ، قال يا بني لانقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيذا ان الشيطان للانسان عدو مبين" سورة يوسف ، ٥٠ ، ٤.

أما الكوابيس ويطلق عليها احلام الفزع أو للحس ، ويشعر الفرد فيها أنه بين النوم والاستيقاظ ويرغب في النهوض ولكنه يفشل ، وقد يصدر اصواتاً لتنبية من حوله أو لطلب معاونتهم في الاستيقاظ ، وهي تكون اصواتاً خافتة لا يسمعها الا القريب منه فقط ، وقد يرى الشخص في هذا الموقف شخصاً من أسرته وهو يتحرك أمامه ، كما قد يواكب تلك رؤية حلم مزعج

(كزلزال أو حريق بالمنزل) وهذه الاحلام تزيد نتيجة لعدة عوامل منها (التوتر النفسى المستمر صدمة انفعالية شديدة تناول وجبه دسمة وضخمه والنوم بعدها...).

أما احلام السرئمه فهي حالة نادرة وتعنى السير لثناء النوم وغير معروف لها اسباب أو علاج ، وفي السرئمه يشعر الشخص بأمنه الذاتى (أى يكون واعياً به) وتتحقق له مهارات غير عادية قد لا تتوفر له فى يقظته...

أما حلم اليقظة فهو نوع من التشتت ، وعدم التركيز ، وعدم وضع المادة فى بؤرة الشعور ، وهى تزداد فى حالات واعمار معينة مثل (فترة للمرافقة - فى الاسفار - فى الكوارث - فى الاقتراح وتولى مناصب غير متوقعة...الخ).

والفضل العاملين والدارسين والمديرين هو من تجنب حلم اليقظة لثناء عمله أو دراسته فيحقق نتائج لفضل نتيجة قدرته على التركيز الشديد.

أما الحلم من وجهة نظر علم النفس فإن العلماء يعتبرون الاحلام من أحسن المواد التى تساعد على معرفة الدوافع النفسية التى تؤثر على الأفراد ولهم شخصياتهم وتفسير سلوكهم ، ولذلك فهم يعنون عناية كبيرة بتفسير الاحلام كوسيلة من الوسائل التى يتبعونها فى العلاج للكشف عن العوامل الحقيقية التى تلعب دوراً فى شخصية المريض.

بل يعتبر البعض أنه يمكن معرفة سمات للشخص وطبيعته عن طريق أحلامه معرفة تزيد من معرفتنا له عن طريق أقواله وأفعاله خاصة اذا عرفنا ان الحياة الشعورية واللاشعورية وحدة متكاملة وأن الاحلام جانب من النشاط الانسانى فى مجموعه (١).

رابعاً : الاهتمام الزائد بالغريزة الجنسية

وجهت هذه المدرسة اهتماماً بالغاً للغريزة الجنسية ، فاعتبرت أن الجنس

(١) المرجع نفسه ، ص ١٢٨ - ١٢٦.

يؤدى الى عوامل متعددة واقه وراء (التجاح أو الفشل - السواء واللاسواء
الحب والبغض - الانحراف والجريمة والسلوك السوى...الخ) وقسمت
للمدرسة الحياة الجنسية الى مراحل متعددة منها (المرحلة الجلدية
والمرحلة القمية - والمرحلة الشبقية والمرحلة الاستية والمرحلة
التناسلية...).

واعتبرت أنه حتى الجنين فى جمد امه له حياه جنسية ، وأن الطفل حين
يولد يتوجه بالفطرة الخريزية بقمه الى ثدى امه ، ولن العم فى هذه المرحلة
هو موقع وممكن لذة الطفل.

ونوه فرويد عن الانحراف الجنسى واعتبره أنه يعنى أن الانسان يتخطى
بعمره مرحلة عمرية إلا أن سلوكه لا يتواءم معها ، فالطفل الذى يضع
اصبعه فى فمه فى شهوره الاولى يعتبر سلوكه طبيعياً أم الشاب أو العامل
أو الموظف الذى يجتاز هذه المرحلة ويصمم على وضع اصبعه فى فمه
فانه يعد منحرفاً.

وقد عدد فرويد مظاهر الانحراف الجنسى واشكاله ومنها (الجنسية
المثلية - العادية والمزوخية - للشهاد والنظار - الارتكاس
والنكوص...الخ) ولقد هاجم العلماء لمعان المدرسة واهتمامها بالمبالغ فيه
بالجنس ورد كل سلوك للعامل الجنسى فى مبالغة مقوته (١).

(١) محمد شفيق ، السلوك الانسقى ، مرجع سابق ، ص ١١٥ - ١١٦ ، محمد شفيق ،
الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ - ٢٦٠ وانظر:

M.Shafik, "The Cultural Differences Among Some Peoples, (A Social
Psychological Comparative Fieldwork Study) Salford College, U.K, Social
Behaviour Symposium, 1991.

أقسام الحياة النفسية

تتقسم الحياة النفسية الى ثلاثة أقسام رئيسية ، وهذا تقسيم معنوى أو ادبى غير مادى وغير ملموس ويمكن الإشارة الى هذه الأقسام فيما يلى:

أ - الشعور.

ب - شبه الشعور.

ج - اللاشعور.

أ - الشعور:

يبتدىء شعور الإنسان منذ ولادته وينتهى بموته ، والجانب الشعورى يبدو حين يكون الإنسان فى حالة وعى وبقظة وانتباه وتبصر ، فيشعر بأحوال بيئته وينقله مجرباتها ويعلم ما يجول فى ذهنه من خواطر وأفكار وصور وخيالات وحوادث وتكريات وأمانى وآمال ، ويدرك ما يدور فى نفسه من الفعالات وعواطف واحساسات ، ويعرف ما يقوم به من أعمال وأفعال ونشاط وحركات ، ويبصر آثار تصرفاته وعواقب أساءاته وحسناته. ويعنى الشعور لما المناخ المزاجى العام للشخص فى توقيت معين (أى حالته المزاجية) أو ما يشعر به من مشاعر دلخية ، أو مشاعره ضد الآخرين (سواء أفراد أو أشياء) بالحب أو البغض أو التفضيل ، ويشبه البعض الشعور بدائرة ، مركزها يسمى بؤرة الشعور (أو المركز) ومحيطها يسمى الهامش. أى أنه يمكن تقسيم منطقة الشعور الى قسمين أساسيين: قسم مركزى (أو بؤرى) والآخر حافى (أو خارجى) ، فعندها يركز الفرد انتباهه على شيء معين فإن هذا الشيء يحتل للجزء للمركزى لو للبؤرى من الشعور وما عداه من أشياء وأفكار ولحساسات تحتل المنطقة الحافية أو الخارجية (المحيط).

في المحاضرة تحتل كلمات المعلم المنطقة المركزية من شعور الطالب المنتبه ، أما أصول للسيارات التي تسير في الشارع فإنها تحتل المنطقة الحافية أو الخارجية من الشعور ، وكلما علت جلبة السيارات واقترب وقعها من المبنى زاد للتأثير السلبي على تركيز الطلاب ، لذا فإن الفرد إذا رغب في تركيز انتباهه على شيء معين فعليه ألا يسمح بوجود أي منبهات في المنطقة الخارجية تؤثر على المنطقة المركزية.

ب - شبه الشعور (ماقبل الشعور)

هي منطقة تحتلها الذكريات التي يمكن استدعاءها بسهولة والتي غالباً ما تكون حديثة العهد ، هذا ويمكن استدعاء الخبرات الحديثة التي لم تكبت والخبرات القديمة ذات الأثر القوي ، أي تنقسم منطقة شبه الشعور بدورها إلى منطقتين الأولى وتستجلب الأحداث القريبة في زمن وقوعها ، أما الثانية فيمكنها استجلب الأحداث البعيدة (القديمة) الهامة للشخص (زواج - وفاة قريب - التحاق بمعهد علمي - حادث...) .

ج - اللاشعور :

أما منطقة اللاشعور فهي مخزن لجميع خبراتها الماضية التي لا يمكن استدعاءها بسهولة ، فهي جانب خفي مستور لا يدرك الإنسان من أمره شيئاً ولا يقدر على كشفه والاهتداء إليه بسهولة ، واللاشعور يبقى دائماً غامضاً مقنعا لا يبدو صريحا واضحا له لغة التورية والتعقيد واللف والدوران . ويشتمل اللاشعور غالباً على مجموعة الغرائز الأولية ، والنزعات المعرمة ، والرغبات المرذولة التي تصطدم بالتقاليد الاجتماعية والأداب العامة والتعاليم الدينية كارتكاب الفحشاء ومضاجعة المحارم وكشف العورة والنزعة للعنف وأعمال الاعتداء وغيرها ، والواجب أبعادها من حيز الذاكرة ودفعها في عالم الغيب والنسيان .

كما يضم اللاشعور إلى جانب ذلك كله الذكريات المطوية لاسيما ذكريات الطفولة للرديئة والانفعالات السلبية والكولرث والفواجع والصدمات

والنكبات التي لا يقوى المرء على دولم استنكارها ولبقاتها حية في وعيه وانتباهه

ومن أهم العمد التي تقوم عليها مدرسة التحليل النفسي هو الإيمان بوجود نشاط مخبأ في طيات النفس يدفع بها إلى مختلف صنوف العمل الذي تقم به وكافة الوان التفكير الذي تتعرض له. ويعتبر رواد مدرسة التحليل أنه يمكن الكشف عن بعض جوانب اللاشعور بأساليب خاصة كاللتويم المغناطيسى والتحليل النفسى ودراسة الأحلام وهفوات اللسان وزلات القلم... الخ (١).

الهو The Id

الهو هو الجزء الذى تسوده الروح الشهوانية المستمدة من الغرائز والفرعات الفطرية والدوافع البدائية التي يولد الانسان مزودا بها ، وهو خال من الطابع الشخصى ، كما انه لا شعورى هدفه الاوحد التماس منفذ لدوافعه الغريزية وارضائها وتخفيف حدة توترها من خلال طلب اللذة العاجلة بأية وسيلة دون اعتبار لواقع أو تفكير أو عواقب ، فهو يشمل للشهوات المحرمة والميول والفرعات الفطرية والاستعدادات الموروثة ، ولا يعترف بالأدب العامة ولا بالمنطق والواقع (٢) وبعد ولادة الطفل يبدأ احتكاكه بالواقع فيبدأ فى الامتثال لمبادئه وينصاع لقيوده ، حتى يتعايش معه ، ومن هنا يتعدل جزء من الهو مكونا الانا الذى يبدأ فى النمو مع زيادة الاحتكاك بالبيئة الاجتماعية.

الانا The Ego

هو المنطق الشخصى الذى يكبح جماع الهو ويصد تيار نشاطه عنه حتى يصد الكبت وبواسطته يتم تصعيد النشاط الغريزى وعلوه.

فالانا يجاهد فى سبيل الحق والعدل والخير ويقع دائما تحت ضغط الشهوة النفسية (الهو) وقسوة الضمير (الانا الاعلى) وقوة البيئة الخارجية ،

(١) محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سبق ، ص ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) انظر: هرج عن عبد القادر طه. الشخصية ومبادئ علم النفس ، القاهرة ، مكتب الخلقى ، ط١ ،

ومهمته تتمثل في التوفيق بين النزعات الغريزية ومقتضيات الحياة الواقعية وهو ينبذ مبدأ تلبية اللذة الخاصة بالهوى في سبيل إرضاء الان الأعلى ، والاتا يعمل وفقا لمبدأ الواقع (الامتثال للظروف والقيود التي يفرضها عليه العالم الخارجي) وتكون مهمته الأساسية للمحافظة على الشخصية ضد ما تتعرض له من أخطار ، واتباع متطلباتها بشكل لا يتعارض مع الواقع وظروفه ، ويتكفل الاتا بالدفاع عن الشخصية وتوافقها مع البيئة وحل الصراع بين الكائن الحي والواقع.

الانا الأعلى The super Ego

هناك جانب من الاتا يتحول مع الزمن بفضل عمليات الإسقاط الداخلي والتقمص إلى "الانا الأعلى" ويعتمد كيانه من مصدرين:

- ١ - القواعد الأخلاقية والشعائر الدينية للجماعة المحيطة بالفرد.
- ٢ - ما يتمثله من والديه وبيئته الاجتماعية من قواعد للتربية والتنشئة السوية والمعايير الاجتماعية.

واللسم الأعظم منه يبقى مستقرا في اللاشعور ، وهو قوة رادعة للشهوات الجامحة ورقب لسييل الرشد ودليل لطريق الخير والصواب ضد مخالفة قواعد الحق وانتهاك حرمان الدين والقانون والاضلال بمبادئ الاخلاق والآداب.

وهو يوجه "الانا" ويراقبه من الشطط أو الخضوع لسلطان الهوى ، كما يملئ الكبت على الهوى ضد رغباته إلا أن الاتا الأعلى يكون قوى المظهر وغنيا لدى بعض الاطفال لدرجة قد تصبح معها الهفوات البرينة جرما شائنا في نظر الطفل الذي يستشعر بالاثم ، والاتا الأعلى بذلك هو جانب من الاتا أصابه التعديل نتيجة اعتناق الشخص وتشربه الاوامر والنواهي والمثل والمعايير التي تلقى من لويه أساسا ومن من يتمثلهم الشخص في حياته ، ويطالب الاتا الأعلى الشخصية بالترام للمثل والاخلاقيات في الأفعال والسلوك من خلال مراقبة الذات وإقامة المثل العليا واتباع أوامر

الصمير ، فهو اذا قيود خلقية تسعى بالشخص الى الكمال من خلال توحيد
الطفل بوالده وتقمص للصورة المثالية له وتثريه بالتقاليد والتربية ومبادئ
النتشئة السوية والمعايير الاجتماعية السائدة.

الدوافع اللاشعورية (النشاط اللاشعوري)

هناك ادلة كثيرة على وجود منطقة اللاشعور وتساهمها بالنشاط الدائب
المستمر ، فمثلا احيانا نفشل في استدعاء شيء معين بسهولة (كاسم شخص
أو حدث معين أو بيت شعر...) ثم فجأة يظهر هذا الشيء في منطقة
الشعور فادما من اللاشعور.

كذلك كثيرا ما نفشل في حل مشكلة معينة ولذا بالحل يظهر فجأة أثناء
النوم أو عند الاستيقاظ.

والمثال الشائع حينما نصمم على الاستيقاظ في وقت معين لارتباطك
بمحدد هام فإنك تستيقظ في الوقت الصحيح.

ومن أمثلة تأثير سلوكنا بدوافع لاشعورية هو نطق الانسان لو كتابته
كلمة لا يريد النطق بها او كتابتها ، أو ان يقرأ غير ما هو مكتوب أمامه
بالفعل دون ان يكون لديه عيب في الابصار ، لو أن يسمع غير ما يقال له
دون ان يكون لديه عيب في السمع ، لو أن ينسى الذهاب الى موعد لو أن
يضع شيئا في مكان ما ثم يعجز عن العثور عليه.

لكل هوة تقوم على صراع بين دافعين أحدهما شعوري وهو القصد
الظاهر للشخص الذي تورط في الهوة ، والاخر دافع لايقطن الى وجوده
أو الى صلته بالهوة.

العقد النفسية

تعريف العقد النفسية وأسبابها ونشأتها:

هي استعداد وجداني مكتسب دائم يؤثر في سلوك المرء وشعوره ويقرغ
عليها طابعا خاصا ، وذلك على غير علم أو إرادة منه ، وتعرف كذلك بأنها

عاطفة مكبوته ، أى لم تسمح لها للظروف الاجتماعية بأن تنال مآربها ، وصار بقاؤها فى حيز الشعور مؤلماً للنفس مهدداً لكيانها.

نشأتها : قد تنشأ للعقدة نتيجة:

١ - صدمة انفعالية عنيفة :

مثال ١

خرجت فتاة مع خالتها لتتفرج فى إحدى الغابات القريبة من منطقة سكنهم وحين خالفت أوامر والدتها بعدم ترك خالتها ضلت الطريق ، وبعد البحث وجدت لقاء على الأرض بالقرب من مجرى ماء حيث كان الماء ينسكب فوق رأسها وهى تصرخ من الرعب ، وقد انقضت خالتها ووعدها بعدم ابلاغ والدتها ، فكبنت الفتاة هذه الحادثة المؤلمة. ونشأ عن هذا الكبت صدمة انفعالية جعلت الفتاة يعتربها الخوف من الماء الجارى أيا كان كالنفورات ومجارى المياه وحين الاستحمام...الخ.

مثال ٢

الطالب الذى صفعه والده امام صديقته وزملائه (مثال سابق)

٢ - صراع نفسى غير محسوم:

مثال ١

كما يحدث للموظف الذى يهينه رئيسه إذ تنشأ عنده حالة توتر وصراع نفسى بين الرد على الإهانة والخوف من الفصل ، أو الصراع الذى يحدث للجندى فى الميدان بين الميل للهرب وبين عاطفته واحترامه لنفسه وحبه لوطنه.

هذا ويلجأ للفرد هنا عن غير قصد الى أحد الدافعين من الشعور ، ولكن يظل الدافع المكبوت نشطاً يحاول الظهور الى منطقة الشعور مؤثراً فى السلوك.

٢ - تربية غير رشيدة فى عهد الطفولة (تنشئة غير سوية) مثل:

أ - الاسراف فى الكبح أو التليل أو التخويف أو التأنيب أو التذبذب فى المعاملة.

ب - عدم وجود قوة ومثل يحتذى به الصغير ويحاكيه.

ح - عدم التوحد بين الأب والأم في التعامل مع الصغير.

د - التذبذب وعدم المرونة في التعامل مع الطفل.

هـ - منع الطفل من التعبير عن ذاته.

و - النجاح المضطرب (المستمر) المتبوع بفشل.

ح - عدم مراعاة الحد بين الإبناء.

٤ - المقارنة الخاطئة بين الإبناء:

كالأب الذي ينهر إحدى أبنائه لدمايته إذا قارنها بشقيقتها ، والذي يؤنب

أحد أبنائه لقصر قامته أو ضعفه مقارنة بشقيقه.

هـ - عدم مراعاة الأسلوب السوي للعقاب:

(تناسبه مع العمل المنحرف - أن يسبقه إنذار لو أكثر - ألا يكون أمام

أغراب - ألا يكون مهيناً للنفس والكرامة - ألا يؤدي إلى عاهات - ألا يكون

على الوجه أو في مناطق حساسة - أن يطبق على الفور ودون مروره فترة

زمنية - الوسطية في التعامل والجزاء... الخ)(١).

أنواع العقد النفسية:

تسمى العقدة بأسم الانفعال الغالب فيها فيقال عقدة للنقص ، وعقدة الذنب،

أو باسم الموضوع الذي تتركز حوله الانفعالات فيقال عقدة الأم أو عقدة

الأب وهكذا...

(١) انظر كلام:

- محمد شفيق ، السلوك الإنساني ومهارات القيادة والتعامل ، أكاديمية السادات ، مرجع سابق.

- محمد شفيق ، أهمية دراسة السلوك الإنساني للدارسين والعاملين بالخرج ، وزارة

الخارجية ، مرجع سابق.

- محمد شفيق ، الخصائص النفسية والاجتماعية للمدير الناجح ، الجهاز المركزي للتعليم

والادارة ، مرجع سابق.

- محمد شفيق ، العلاقات الاممية ودورها في العمل ، المجلس الاعلى للثديف والرياضة ،

مرجع سابق.

- محمد شفيق ، السلوك الإداري للقيادة ، أكاديمية ناصر العسكرية ، مرجع سابق.

٦ - عقدة النقص (أو مركب النقص)

تتولد عقدة النقص من احساس الانسان بعجزه وقصوره في المجتمع المحيط به وأنه دون غيره أهمية وقيمة وقدرة وخصائص ومكاسات. وهي أكثر انتشاراً بين أبناء الاسر التي يعاني الولد فيها منذ أيام حياته الاولى شعور للذلة والاستكانة والخضوع ، حيث يجد صعوبة فائقة في اثبات ذاته ومساواة نفسه بالاطفال الآخرين.

ويزداد اثر عقدة النقص في بعض الحالات عند وجود علة جثمانية او عامة خلقية لدى الفرد تدفعه لأن يحاول التعويض عما أصابه من نقص او حرمان بأعمال غير شرعية ، وأن يستبدل ما لا يستطيع بلوغه بمواهبه الطبيعية وقدرته الاجتماعية بأفعال شاذة تعتمد على الكذب والغش والحيلة والخداع ، والظهور بمظهر للقوة والاستبداد أي أن يسلك سلوكاً تعويضياً غير سوى ، كما يشاهد في أغلب الاشخاص من ذوي البنية الضعيفة والامراض والعماهات ، ويقولون في المثل الشعبي العامي "كل ذي عاهة جبار".

مثال

تسبب هتلر في تدمير كثير من مدن العالم الاوروبي وموت عديد من الضحايا الابرياء ، وكان يعاني من عقدة النقص التي افرزت لديه سلوكاً عدوانياً شديداً وقسوة مبالغ فيها ، والحقيقة أن معظم الافراد يعانون من أوجه نقص او قصور في جانب من صفاتهم أو خصائصهم ، والانسان السوي من المفترض أن يوجه ذلك بالنسamy والاعلاء ، والامثلة على ذلك عديدة "قمكسيكو" كان مصارعاً للثيران وهو يعاني من شلل اطفال ، وكان "بيرون" سباحاً ماهراً وكان يعاني من اللدن ، وطه حسين فقد الابصار ولكنه لم يفقد البصيرة ، وهكذا وبوجه عام تفرز عقدة النقص غالباً شعوراً سلبياً ينجم عنه سلوك تعويضى سلبى ضد المجتمع.

ويختلف مركب النقص عن الشعور بالنقص فالمركب عملية لاشعورية

كما انه ضار ، وقد ينشأ من سلوك لا يمكن التحكم فيه ، اما الشعور

بالنقص فهو عملية شعورية كما أنه ليس مضرًا لأنه يحفز الاتقان السوي على مواجهة لوجه النقص لديه وللتغلب عليها وعلى آثارها.

أسباب نشأة مركب النقص :

(١) المقارنة الخاطئة:

التي يبدئها في بعض الأحيان للوالدان أو الآخرون بين الطفل وأخوته أو بين الطفل وغيره من الأطفال خارج المنزل ، وخاصة إذا كان الوالدان يقارنان مقارنة خاطئة بينه وبين المولود الجدد ، أو بينه وبين غيره من الأطفال. وهذا الشعور بالنقص يكون مصحوبا بالألم الشديد.

(٢) منع الطفل عن التعبير عن نفسه سواء بالانفعال أو الأقوال:

فكل طفل يمر بمرحلة يقوم فيها بشتى الحركات ، كان يبحث بأثاث المنزل أو يأتي ببعض الحركات العشوائية ، ومن الأفضل أن يتجاهل الآباء تلك الحركات غير المبالغ فيها أو يتحملونها مع توجيهها وجهة صحيحة ، لأن منع الطفل من القيام بها تماماً قد يشعره بأنه غير مرغوب فيه وقد ينمى فيه مشاعر من السلبية مما يساعد على تكوين مركب النقص ، ويحدث الشيء نفسه إذا لم يسمح للطفل بالتعبير عن نفسه ولبدء رأيه بشكل مستمر ، أو أن يسفه دائماً قوله أو يمنع عن التعبير عن وجهة نظره ، مع نقد رأيه دائماً...

(٣) النجاح المطرد في سنى الطفولة الأولى المتبوع بفشل مستمر:

تكرار نجاح بعض الأطفال قد يصيبهم ثقة زائدة تصل أحيانا لحد الغرور ، حتى يعتقدون أن بإمكانهم القيام بأي شيء ، فإذا فشلوا في عمل معين انخفضت مستوياتهم أو واجهوا فشلاً متكرراً فقدوا الثقة في النفس وتكونت لديهم مشاعر من القلق والحساسات بالنقص.

(٤) تحديد مستوى أعلى من طاقة للطفل:

قد يحدد الآباء والمعلمون مستوى أعلى ليصل إليه الطفل دون اعتبار لعامل الذكاء والقوة الجسمية وغير ذلك من العوامل الخارجية عن لمكانته

وقدراته ، مما يؤدي إلى الفشل في الوصول للمطلوب ، وهو ما يؤدي كذلك
لإضعاف الثقة في النفس وإمكان نشوء مركب النقص.

٢ - عقدة الذنب

وتنشأ من الإسراف في تأنيب الطفل وتهويل ذنوبه وإخطائه ، فيشرب
معتاداً على تضخيم مخالفاته البسيطة ، ويعتريه شعور بأنه مذنب كبير
يستحق العقاب ، وقد يستعذب لذلك الألم والعذاب والمرض تكفيراً عما
يتوهم أنه لفتنه من ذنوب ، أو يوقع العقاب على نفسه عن غير قصد.
وترتبط هذه العقدة بالمازوخية وهي الرغبة في إيلاء الذات وتعذيب
النفس، وفي مجال الأسرة فإن الطفل الذي يعاني من ذلك غالباً ما تعتريه
مشاعر وإحاسيس بظلم غير حقيقي ، ويحدث الشيء ذاته في مجال العمل
حين يعتقد الموظف (العامل) بأنه مظلوم وأنه لم يحصل على حقوقه أسوة
بقدراته ، وأنه معرض إلى ظلم في المعاملة وهو بذلك يشيع جواً من التوتر
في العمل بآتهاماته الباطلة للمبالغ ، فيها ضد رؤسائه ومحاباتهم للآخرين
وظلمهم له.

٣ - عقدة أوديب

هي ميل الولد لاشعوريا في الاستئثار بأمه ، مع اتجاهات غيرة ونفور
وأحياناً كراهية للاب ، وهي تنشأ عادة في العمر من الثالثة حتى الخامسة ،
حيث يصبح الطفل الصغير في حالة حب وولع وارتباط شديد بأمه ،
وهي شحنة قد يكون لها جانب جنسي تستهدف الأم من الجنس المقابل ،
وشحنة عدوانية تستهدف الوالد من نفس الجنس.

وهذا الحب له بعد جنسي كما ذكرنا على الرغم من أنه لا يتضمن وعياً
حقيقياً بالفعل الجنسي ، وفي هذه السن يعرف الأطفال أن بين الأب والأم
علاقة خاصة مربية ولذيذة ، ولكن الأهم من ذلك أن الطفل يرغب في
امتلاك أمه امتلاكاً تاماً ، وهو يريد منها أن تجيب له كافة رغباته وترعاه ،

ولكنه يرى في الاب منافساً شديداً ، فهو الذى يستأثر بالام أو على الاقل يأخذ جزءاً من وقتها الذى يعتبره الطفل حقاً خالصاً وحكراً له هو فحسب . وفى هذا السن ترى احياناً بعض الاطفال يرددون كلام عبارات غريبة مثل (أنا عاوز بابا يموت علشان تتجوزينى) وبالقطع تفرع الام لذلك ولكن هذا لا يعنى ان الصبى يعرف شيئاً عن الموت ، ولكنه يريد فقط أن ينهى هذا التنافس (١) .

وان لم يوفق الوالدان في حل هذه المشكلة حلاً طبيعياً ملائماً بتأثير الولد بذلك في مستقبل حياته ، وتؤدى به الى الانسحاب وعدم تحمل المسؤولية أو الى الانحراف والاضطراب النفسى أو الأجرام .

والحل السوى لعقدة أوديب يمر على هذا النحو (أنا لا أستطيع منافسة الأب فهو كبير جداً وقرى ، بالإضافة الى ذلك يبدو أن أمى مخرمة بهذه القوة وهى لا تحب منى أن اعاديه ، ربما كان أفضل شيء لى هو ان افعل كما يفعل هو) فيحل الطفل هذه المشكلة بأن يوحد نفسه بالوالد من نفس الجنس ، ويسعى الى تقليده فى شتى الامور ، وهذه حقيقة هى بداية الشخصية البالغة وبداية الضبط الداخلى لدوافعه .

واصل هذه التسمية هى اسطورة للشاعر الاغريقى "سوفوكليس" التى تروى أن احد المنجمين اخبر "لوسبيوس" ملك طيبة ووالد "أوديب" أن موته سيكون على يد ابنه . فلما ولد "أوديب" ملحه الاب لاحد الرعاية وأمره بأن يقتله ولكن الراعى اشفق على الطفل فأبقى على حياته ولخفاء ، فحسب غير عالم بأنه ابن الملك "لوسبيوس" .

وحينما كبر "أوديب" قابل اياه مصادفة فى احد المسالك الضيقة ، وحدث بينهما تنافر ادى الى شجار فاقترال انتهى بأن قتل "أوديب" والده دون أن يعرف كل منهما الآخر .

واستمر "أوديب" هاتماً على وجهه حتى وصل الى طيبة مرة أخرى وبعد

(١) برنارد نوتكات ميكولوجية الشخصية . ترجمة صلاح مخيمر ، ميخائيل رزق ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٩ ، ص ١٤١ .

عدة سنوات فوجد القوم بها حيال لغز يريدون حله ويعدون من ينجح في ذلك بتزويجه ملكتهم الارمل ، وحين تمكن من حل اللغز زوجوه ملكتهم وهي أمه اصلا دون ان يعلم احدهما صلته الحقيقية بالآخر وقتها.

٤ - عقدة الكترا

وهي ميل الابنة ميلا شديدا لاشعروريا إلى التعلق بأبيها إلى درجة التضحية بأمها ، واسطورة الكترا هي انها كانت ابنة "أغاممنون" وانها لما علمت أن أمها كانت السبب في موت أبيها حرضت أخاها على أن يقتل أمها انتقاما لأبيها.

ويزعم "فرويد" أن هناك علاقة ارتباط بين هذه العقدة والخصائص الفسيولوجية للإنسان ، فالفتاة تغير موضوع حبها الأصلي وهو الام بموضوع جديد هو الاب (١).

وعموماً تفرز هذه العقدة انثى قد تصل إلى منصب رفيع أو عمر متقدم ولكنها لا تتحمل مسؤولية ولا تضطلع بموقف ولا يمكنها اتخاذ قرار فهي معتمدة دائما وغير مستقلة.

٥ - العقدة الجنسية

تنشأ العقدة الجنسية من أثر كبت الغريزة الجنسية تحت وطأة التقاليد الاجتماعية ، والتقيود الأدبية المفروضة عليها وعدم القدرة على ارضائها واشباعها بحرية وطلاقة ، مما يحمل للفرد المهنذب على دفن انفعالاته الخاصة ، والذكريات المرتبطة بها في اللاشعور ، حيث تظل متأججة وهي في مكنها ، وتدفعه أحيانا لانتهاج سبل ملتوية معوجة في تحقيق أهدافها واغراضها وسلوك أساليب شاذة أو عدوانية في تلبية نزعاتها ورغباتها ، وهي عموما ترتبط أساسا بالتنشئة الاجتماعية غير السوية التي ينجم عنها ضعف جنس أو مساوس أو قوتر وانفعال أو تلبية غير سوية للغريزة

(١) فرج طه مرجع سابق ، ص ٣٠ - ٣١.

الجسدية...الخ.

٦ - عقدة السلطة أو النفور (الاب)

تنشأ من قسوة الاب في معاملة أبنائه ، وصرا لفته المبالغ فيها في تربيتهم وشدته في تأديبهم واتباعه معهم لساليب العنف والقمع والارهاب ، مما يولد في نفوسهم شعورا بكرهه وبغضه والنفور منه والنقمة عليه ، وقد تشمل تلك المشاعر فيما بعد كل هيئة أو مؤسسة ذات قوة ونفوذ وسلطة وتحكم تذكر الولد بأبيه وبجبروته كالمعلم ، أو الحاكم ، أو الشرطة أو النظام أو القانون ، وقد تصبح هذه العقدة من الدوافع الهامة لكثير من المخالفات القانونية والافعال غير المشروعة والسلوك الاجتماعي المنحرف.

٧ - عقدة الام

تنشأ نتيجة التدليل الزائد عن الحد للولد أيام طفولته وحدثته ، بالاسراف في الحب ، والمبالغة في الحنان والاهتمام المبالغ فيه ، مما يجعله في مستقبل حياته انانيا اتكاليا سريع الانفعال كثير التهيج والغضب ، يثور لانفه الاسباب ولا يستطيع تحمل أوضاع البيئة التي تكتنفه والاندماج في المجتمع الذي يحيط به ، مثل هذه الحالة تنفعه الى طلب العزلة والانعطواء على النفس أو الى الثورة على الآخرين ، الذين لا يحققون رغباته بتمامها ولا يطيعونه ولا ينفذون أوامره في الحال دون تهاون أو تردد كما عودته والدته.

والسبب الاساسي في ذلك أن هذا الابن يعاني من صراع في القيم ، نتيجة وجود هوة كبيرة واختلاف واضح فيما يلقاه في الاسرة من رعاية وتدليل وحنان مبالغ فيه ، وفيما يتعرض له في الحياة العادية من قسوة (في الطريق أو المدرسة أو العمل...) فيشرب منهجياً غير قادر على التعامل السوي.

• أثر العقد النفسية في السلوك:

قد ترغم العقدة الفرد على الخوف من الماء أو من الأماكن المغلقة أو العالية أو المظلمة دون أن يكون هناك داعياً إلى الخوف ، كما قد ترغمه على الاسراف في الخيرة أو الارثياب ، أو التظاهر دون أن يملك من أمره شيئاً فضلاً عن بثها لبعض للمشاعر والعادات والقيم والاتجاهات غير السوية فحو بعض المحيطين به ، مع إمكانية أن تنحو بالبعض الى سلوك منحرف أو مضاد للمجتمع أو سلبي تغير اجتماعي أو معتمد لا يتحمل مسئولية...

التوافق بين الفرد والبيئة

(الحيل العقلية اللاشعورية)

هي عبارة عن أنواع من السلوك أو التصرفات التي ترمى إلى تخفيف حدة التوتر النفسي المؤلم وحالات الضيق التي تنشأ من حالة الاحباط أو الكبت ، وهي تحاول إعادة التوافق بين الفرد وبيئته.

والحيل العقلية في الاغلب لاشعورية ، فالشخص الذي يقرر بها لا يكون مدركاً للذوافع الحقيقة لها ، وقد ينكر الشخص قيامه بهذه الحيل العقلية اذا وجه نظره إلى حقيقة سلوكه.

ونحن جميعاً سواء أكنّا أسوياء أو مرضى نلجأ إلى هذه المحاولات وتلك الحيل ونستخدمها ، والذي يفرق بين استخدام الاسوياء لها واستخدام المرضى هو نمط الاستخدام واسلوب للركون المعتدل لها ، مما يؤدي إلى تحقيق توافق الفرد ونجاحه في التعايش مع المجتمع والواقع ، اما الاستخدام العسء فيؤدي إلى فشل الفرد في تحقيق للتوافق ، كذلك قد يستخدم الشخص في مواجهة دافع واحد أكثر من أسلوب من هذه الأساليب ، كما أن الشخص يمكنه أن يلجأ إلى اسلوب واحد لامتصاص أو مواجهة أكثر من دافع في نفس الوقت (١).

(١) انظر: فرج طه. مرجع سابق ، ص ٦٦ - ٦٧. وانظر: محمد شفيق ، السلوك الانساني ،

مرجع سابق ، ص ١٥٥ - ١٥٧.

١ - الكبت Repression

الكبت هو أبعاد للمادة المؤلمة أو غير السارة وتثبيتها عن الشعور وهو وسيلة دفاعية يلجأ إليها الإنسان عادة لتخفيف حدة الألم للتخلص من الصراع المصاحب للتوتر الذي ينجم عن عدم تمكن الغريزة من أخذ مسلكها الطبيعي وأيضاً لأبعاد الدوافع غير المقبولة والذكريات المؤلمة أو المشيبه أو الافكار المخيفة وذلك بإقصائها عن دائرة الشعور وإبعادها عن الوعي والادراك ، وإبقائها مخفية في طيات للعقل الباطن أو اللاشعور. واقصاء الدوافع أو الذكريات من اللاشعور لا يقضى عليها في الواقع ولا يخلص الفرد منها ، ولا يقوم بحل الصراع أو المشكلة ، وإنما هو يمنع فقط ادراكها فيزول بذلك ما يسببه ادراكها والشعور بها من قلق واضطراب بشكل مؤقت.

غير أن الواقع والرغبات تظل مع ذلك باقية في اللاشعور دون أن تتغير طبيعتها ، وهي تحاول أن تعبر عن نفسها بمختلف الوسائل وكافة الصور ، وهي تحاول أن تنفذ إلى الشعور بمختلف الطرق والمسالك ، وتأخذ النفس من جديد في مقاومة كل وسائل التعبير وكل وسائل الظهور في الشعور فيتجدد الصراع ضد هذه الدوافع والرغبات غير المقبولة مرة أخرى ، كما أنها قد تلتبس الأشباع بغير الطريق الصريح المباشر فتسبح في هفوة أو حلم أو مرض نفسي لشباعاً محرماً مرضياً.

والكبت غير ارادي وغير شعوري وهو يحدث بطريقة أو توماتيكية دون أن يفتن به الفرد.

ولا يعتبر الكبت وسيلة حسنة للتوافق ، كما أنه لا يعتبر وسيلة بناء مفيدة لمواجهة المشاكل ، بل هو يولد في النفس قلقاً وألماً ويسهل المعاناة من بعض العقد النفسية.

وقد تشمل عملية الكبت أفكاراً وذكريات برينة إلا أنها ارتبطت بالذكريات المؤلمة مثل فقد الذاكرة نتيجة الصدمات النفسية التي يتعرض لها الجنود في ميدان القتال وتعرف بصدمة القتال.

أى أنه إذا لم تتمكن الغريزة من أخذ مسلكها الطبيعي نشأت حالة توتر وصراع نفسى قد تكون مؤلمة ، والطبيعة تساعد فى تخفيف حدة الألم بس قسبده من منطقة الشعور الى منطقة اللاشعور .

مثال ١

إذا أهين موظف من رئيسه فإن سلوكه الطبيعي يكون بالرد على الإهانة دفاعاً عن نفسه ، ولكنه لو فعل ذلك فقد يخسر بظيفته لذا تنشأ عنده حالة توتر وصراع نفسى بين الرد على الإهانة والخوف من الطرد ، وتساعد الطبيعة فى كبت الدافع بأن تستبدده من منطقة اللاشعور (١).

مثال ٢

صنع والد ابنه المراق حينما شاهده خارج المدرسة وفى يده «سجارية» يدخلها ، وكان ذلك على مشهد من زملائه فى الدراسة وأمام محبوبته وجيرانه ، ولم يتمكن هذا الفتى من رد الإهانة التى جسمها فى ذهنه فيما بعد ، وكبتها فى اللاشعور ، خشية من والده القاسى ونظراً لما لديه من معايير خلقية (آداب اجتماعية) حدث نوع من الصراع النفسى لديه نتيجة الصدمة الانفعالية العنيفة ، نتج عنها عدة مظاهر خارجية تمثلت فى فقد القدرة على تحريك يده لليمنى واصابته بالشلل.

مثال ٣

الطفل المحب للاستطلاع الذى يصد ويحبط مراراً وتكراراً كلما استفسر عن شيء جديد أو غريب بالنسبة له فى سن الطفولة الأولى ، يميل الى أن تنشأ عنده كراهية للمعرفة ، ويحب سلباً فى حياته المستقبلية غير مستعمل لذهنه غير راغب فى التزود بالمعرفة ، غير معنى بما يدور حوله فى المجتمع ، كما يكون غير قادر على التعامل مع الخير بقاعلية وموضوعية.

مثال ٤

كذلك الاطفال الذين يمنعون من التعبير عن غريزة السيطرة يستسلمون فى سلبية إذا صاغتهم عقبات فى المستقبل أو يهربوا عن طريق المرض أو

(١) حسن خير الدين. ص ص ٨٥ - ٨٦.

العزلة حيث يشعرون بالطمأنية بعيدا عن النقد والالام.

مثال ٥

لا يمكن أن تسلك الغريزة الجنسية طريقها للطبيعي حينما يكون الشخص غير متزوج ، ولا يمكن التعبير عنها بطريقة غير شرعية لانها تتعارض مع مبادئ المجتمع الدينية والاخلاقية ، وفي هذه الحالة اما أن تطي وهذا سلوك سليم ، واما أن تكبت كبتا ناقصا يكون نتيجته انحراف معين كالاستمراء مثلا ، والكبت بأنواعه ضار فهو يضعف الشخصية ويحرفها ويؤدي بها الى الانحرافات وبعض الامراض ، وفي احيان يؤدي الى المعاناة من بعض العقد النفسية.

٢ الاءلاء (الأسامى) أو الاءلاء Sablimation

هو اءءال السلوك المشبع عن الغريزة بسلوك مأسامى ىرضى عنه الله والضمير والقانون والمآمع ، اى ءءويل واءباع للطاقة الغريزية بما ىخفف من الءوءر الى سلوك أقرب الى قبول المآمع ، ىخضع للقوانين الشرعية والوضعية ويبعد الغريزة عن آءاها الفطرى المءاذج ، فهو لءا ءءويل طاقة دافع من موضوع أصلى الى آءر بءىل مقبول آءماعيا.

مثال ١

فى مثال الغريزة الجنسية قد ىملك الفرد لءدى للطرق الآتية:

أ - أن ىملك بطريقة غير شرعية بأن ىزنى وهذا ىخالف للءىن والشرع والءرف والقانون والضمير.

ب - أن ىسأمنى وهذا أيضا مآالف لما سبق وأيضا له لءاره المبيئة على الصأة وعلى النفس.

ج - أن ىعلى هذه الغريزة بءءويل نشاطه الى الرياضة اللى تستفء آهده وطاقته وفكره فىنشغل بما ىعود عليه بالنفع وهذا آسن.

ومن خير الامثلة على الاعلاء ما أمر به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الشباب حين وجههم بما فى معناه "يامعشر الشباب من استطاع منكم للباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصيام فانه له وجاء".

مثال ٢

فى المثال السابق الذى سبقناه عند اهانة المروء حيماء لم يتمكن من الرد على الاهانة الموجهة من رتيعة يسلك هذا للشخص احدى الطرق التالية:

أ - ينتهز فرصة لثارة أحد زملائه له فيتشاجر معه او يكيل الشائم لاحد من افراد أسرته أو يوجه سلوكاً عدوانياً تجاه الآخرين وهذا تصرف خاطيء.

ب - يكبت الدافع (وهو رد الاهانة) فى نفسه وهذا مضر.

ج - يتغاضى عن الاهانة لكى لا يفقد عمله وتتأثر عائلته وهذا تصرف سليم وان كان له سلبياته على مشاعر الشخص.

د - يسيطر على الدافع ويوجهه وجهة أخرى صالحة بأن يمارس مجهوداً جثمانية مفيداً وهذا حسن (افضل البدائل).

وعموماً يتم الاعلاء بطريقة لاشعورية كما فى حالة الكبت (١). أى أنه يمكن ان يستفيد الانسان من الطاقة المرتبطة بهذه الدوافع المكبوتة اذا تحولت الى بعض الاعمال الاجتماعية المقبولة والمفيدة مثل الادب والفنون والعلوم والدين والخدمة الاجتماعية والرياضة... الخ وتحويل هذه الطاقة وتوجيهها الى مثل هذه الاعمال المفيدة المقبولة من المجتمع هو ما يعرف بالاعلاء او التسلط.

وتشبه عملية التحويل التى يتضمنها الاعلاء ما نشاهده من تحويل الطاقة الكامنة فى مساقط المياه والشلالات من عملية التحطيم والتفتيت الى عملية بنائية مفيدة ، وهى توليد الكهرباء التى تستخدم فى الاضاءة وفى ادارة الآلات الصناعية.

وعلى هذا التمثيل يمكن ان يتحول الدافع العدوانى الى اعمال اجتماعية

(١) المرجع نفسه ، ص ٨٨.

مقبولة مثل الألعاب الرياضية لو الصيد لو هواية قطع الأشجار لو حرق
الأرض وقد يتحول الدافع العدواني أيضا الى بعض المهن الخاصة مثل
مهنة الجراحة أو للجزارة أو الرياضة العنيفة كالملاكمة والمصارعة...
وهكذا.

٣ - الإسقاط Projection

هو رمي العالم للخارجي بالخصال المذمومة والرغبات والافكار العسنة
بأن ينسب الفرد للغير صفات رديئة أو أعمال فاسدة أو بواقعه وعبوبه
واخطائه ، أو آراء ورغبات ومشاعر وخصال معقولة يكون هو نفسه
متصفا بها أو معتادا عليها ، مثل البخل و الغرور و النفاق و التقلب أو
الكذب و التكلف والجحود... الخ ، أي أنها عملية يلجأ إليها الأنا في حل
الصراع الدائر في الشخصية حول دافع معين ، بأن يتخلص من هذا الدافع
برميه على شخص خارجي ، فنحن نميل لأن نسقط توقعنا وأحاسيسنا
وميوئنا التي نستلطف من الاعتراف بها الى غيرنا من الأشخاص والأشياء
بحيث نراها ملتصقة بهم بعيدة عنا تماما كما يعتقد مريض الجنون أنه عاقل
والآخرين هم المجانين حقا.

مثال ١

فالشخص الذي يشعر بكرهية وعدوان نحو شخص يقوم بإسقاط دافعه
العدواني على هذا الشخص فيدرك أنه يضمن له العداوة.

مثال ٢

تظهر عملية الإسقاط واضحة في بعض المشكلات الزوجية فالزوج الذي
يميل الى خيانة زوجته قد يسقط هذا الميل على زوجته ، بأن يتشكك في
أخلاقيها ويفسر حركاتها وتقلباتها بتفسيرات غير صحيحة بل قد يصفها
بالخيانة... الخ.

وللإسقاط وظيفتان أو لاهما أنه يدفع عن الإنسان تهمة الاتصاف بصفة رديئة معينة ، وثانيهما أنه في حالة عجزه عن دفع التهمة يشعر أنه يشبه الآخرين في هذه للصفة وهو في كلتا الحالتين يشعر بالراحة.

مثال ٣

يسقط البخيل دافع البخل على الآخرين فيصفهم به دون ان يظن أنه جزء من صفاته هو (١).

٤ - التكوّن Regression

هو رجوع وردة للماضي بأن يعود الشخص لانماط من السلوك والاشباع النفسي لا تتفق مع مرحلة النمو التي وصل اليها من نضج نفسي وبن زمني ، أي أنها طريقة للاستجابة بالرجوع الى أسلوب من الأساليب المبكرة السابقة ، فإذا استطدتم انسان بمشكلة يصعب عليه التغلب عليها ، فإنه يردد أحيانا الى الوراء (الماضي) أي الى أسلوب اعتاده في طفولته ، وكان يشبع رغباته ودوافعه من خلاله.

مثال ١

بكاء الكبير كالاطفال عند الضيق الشديد او مواجهة مشكلة ضخمة.

مثال ٢

ميل الانسان عادة الى ذكر أيام طفولته السعيدة مع زيارة من وقت لآخر الى الاماكن التي نشأ فيها وقضى فيها طفولته.

مثال ٣

ثمة ولع شخص بأمه عند اخفاقه في حياته الزوجية.

مثال ٤

تحدث الفرد عن نجاحه في ماضية اذا فشل في حاضره.

مثال ٥

تميل المرأة العجوز للظهور بمظهر الفتيات الصغيرات في جلستها

(١) محمد شفيق. السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ١٦١ - ١٦٤.

وحركاتها وحديثها وزينتها.

مثال ٦

عودة بعض الأطفال الى التبول اللاإرادي ، ويحدث ذلك حينما يشعر
الطفل بقلق من فقدان حب والديه وانصرافهما كلية لى المولود الصغير
حديث الولادة وهذا الكوم وسيلة لجذب لفتباه الوالدين وعنايتهما.

مثال ٧

قد يظهر الكوم بصورة متطرفة تدل على وجود اضطراب حاد في
الشخصية وذلك حينما يهرب الانسان البالغ من المشاكل التى تعترضه في
الحياة فيرتد الى انواع من السلوك الطفلى ، ويتصرف كما كان يتصرف
وهو طفل ضعيف يعتمد على والديه اعتمادا كليا(١).

٥ - التحويل Transference

أو النقل Displacement

حيلة لا شعورية تدفع الانسان لتحويل عواطفه وحالاته الانفعالية من
موضوعها الاصلى الى موضوع جديد ، أى نقل رغبة أو دافع مرتبط
بموضوع معين الى موضوع آخر.

مثال ١

يكره الابن والده الذى يسيء معاملته ، وبسبب عجزه عن اظهار هذا
الكره له بصراحة تتحول مشاعر الكراهية لى استاذ أو مدرسه أو سلطة
المجتمع والقانون التى تمثل فى نظره سلطة الاب أو تشبهها.

مثال ٢

الموظف الصغير الذى يغضب من رئيسه قد يحول غضبه الى خادمه أو
زوجته أو اولاده.

(١) محمد شليق، المهارات السلوكية والقيادة الفعالة ، القاهرة ، التأسيسية لسلك ١٩٩٦ ، ص

مثال ٣

يتحول الحب أو الكره الذي يشعر به الفرد نحو شخص معين الى شخص آخر شبيه له.

مثال ٤

حينما تُحقق امرأة في حياتها الزوجية فقد تولع بتربية الكلاب أو القطط أو الطيور وتكليلها (١).

٦ - التبرير Rationalization

هو التلاعب اللاشعوري في شكل اختراع سبب أو اسباب ظاهرة مقبولة الى حد ما ، وهو حيلة عقلية دفاعية تقى الانسان من الاعتراف بالاسباب الحقيقية غير المقبولة لسلوكه ، كما تحميه من ضرورة الاعتراف بالخطأ والفشل والنقص ، فيقدم الشخص التحيلات التي تبدو للعقل منطقية مقبولة ولكنها ليست لأسباب حقيقية ، انما يقدمها دفاعا عن الذات وهربا من اللوم، وحين يلجأ الشخص للتبرير فإنه يسوغ أسبابا وجيزة يفتن بها ويحاول ان يفتن بها غيره كالتالب الذي يعطى سبب رسوبه في الامتحان الى صعوبته أو لاهتمامه بمرض والده أو لاضطهاد استاذة ، أو الذي يغش ويعتذر بأن الامتحان ليس وسيلة عادلة لاختيار الكفاءات أو الذي ينسب سبب تأخره الى الزحام أو رداءة خطه الى نوع التعليم أو الفشل في المشروعات الى الحظ... الخ.

وهناك فروق بين التبرير والكذب ، ففي الكذب يكون الشخص مدركا بأنه يذكر أسبابا غير حقيقية لسلوكه كما أنه يكون واعيا بأنه يخدع الغير ولا يخدع نفسه ، في حين لا يكون الانسان في التبرير مدركا أنه غير صادق ، كما أنه يخدع نفسه كما يخدع الآخرين ، وعملية التبرير تؤدي

(١) محمد شفيق. أهمية دراسة السلوك الانساني للثقافة والمديرين ، القاهرة ، أكاديمية السادات ،

للشخصية بعض الفوائد حيث تحفظ للشخص ثقته في نفسه وتقديره لكفاءته ولزاهة دوافعه وميوله وسلوكه ، كما ترفع قيمته في نظر الآخرين أو على الأقل يحافظ عليها.

٧ - النسيان Forgetting

حيلة عقلية لاشعورية يلجأ اليها الفرد للتخلص من الذكريات المؤلمة المقلقة ، وقد دلت التجارب على أن الناس يميلون عادة الى نسيان خبراتهم المؤلمة السابقة أكثر مما ينسون خبراتهم السارة ، وهم ينسون فشلهم أكثر مما ينسون نجاحهم وانصرامهم ، ونسيان بعض الأشياء دليل على عدم الرغبة فيها ، كالشخص الذي ينسى الرسالة على المنضدة ، وهذا دليل على عدم الاهتمام بالشخص المرسل اليه أو عدم الرغبة في مراسلته. ويحدث النسيان نتيجة للكبت كما يحدث حينما ينسى شخص اسم شخص آخر يشعر نحوه بكراهية أو غيرة ، وقد ينسى ميعادا مع شخص لا يود في الحقيقة أن يراه ، وقد يمتد النسيان ليشمل فترة معينة من حياة الانسان ، وفي الحالات المتطرفة قد ينسى الانسان ماضيه كله ولا يستطيع تذكر اسمه أو أصله أو المكان الذي كان يعيش فيه.

ويجب أن نفرق بين النسيان الذي يحدث نتيجة للكبت وبين النسيان العادي الذي يتعرض له كل منا في حياته اليومية ، فالنسيان العادي هو ضعف لبعض الخبرات وزوالها من الذاكرة بسبب كثرة النشاط والاعمال المتنوعة ، أما النسيان الناتج عن الكبت فهو حيلة عقلية لاشعورية (١).

ويقسم بعض الباحثين النسيان الى ثلاثة أقسام ، أولها ما يطلق عليه نسيان روتيني وفيه ينسى الفرد الامور البسيطة المعتادة التي يقوم بأدائها بصفة دورية ، وثانيها للنسيان العمري ويرتبط بالسن وهو يختلف من شخص لآخر وفقاً لخصائصه الفسيولوجية وينتج للصحة والنفس ،

(١) محمد شليق. الخصائص النفسية والاجتماعية للغير الناجح ، القاهرة ، مكتبة اسلامية ،

وتتدخل بعض العوامل فتسبب سرعة المعتاد من هذا النمط من النسيان منها عوامل وراثية ترتبط بالصحة العامة وإيضاً عوامل مرضية ترتبط ببعض العادات الاجتماعية السيئة مثل الاقراط في تعاطي المخدرات والكحوليات وعادات الطعام غير الصحي ومنها أسباب نفسية ترتبط بالتوتر والقلق المستمر والمبالغ فيه. أما ثالثها فهو النسيان النفسى ويطلق عليه (التناسى) وفيه يسعى الفرد لإبعاد الذكريات المؤلمة والاحداث غير السعيدة والاعمال المشينة عن مجال الشعور مع إبراز والسماح بظهور كل ما هو من شأنه أن يسعد الشخص أو يشرفه أو يجعله يفخر به سواء من أعمال أو افكار أو ذكريات...الخ.

٨ - القلب (التكوين العكسي)

Reaction - Formation

بأن يسلك الانسان مسلكاً مخالفاً لما تقضى به العقدة النفسية ، فمن لا ينال مأربه من شيء يتظاهر بأنه يزهد فيه أو يتخيل فيه النقص وعدم الفائدة ، ومن لا يستطيع الانتقام من عدوه قد يتظاهر بأنه لا يكرهه بل يبدى مشاعر حبه نحوه لما فيه من خصال محمودة. أى أنها عملية يحدث فيها تغيير جوهري لواقع الشخص أو ميله الى الضد تماماً ، فيكون شعور الشخص مضاداً تماماً لما هو موجود بالاشعور. وعموماً لهذه العملية تتم على المستوى اللاشعوري بحيث لا يدري الشخص أنه يقوم بهذه العملية ، كما أنه أيضاً يحذف عن الرغبات أو الميول أو الدوافع الاصلية التي حولجت بتكوين عكسها.

مثال :

من يفضل في الالتحاق بكلية معينة كالطب مثلاً يزهد فيها حين يقنع ذاته بأنها شاقة وطويلة في دراستها ومرهقة في جهودها وقليلة في عائدها في وخاصة في السنوات الاولى وهكذا.

٩ - التعويض Compensation

التعويض هو الاهتمام الزائد بسلوك معين كوسيلة لتخفيف حدة التوتر النفسى الذى ينشأ عنها فشل ، أو عن وجود نقص أو عيب فى بعض النواحي الشخصية ، وقد يكون التعويض مباشراً (أى الاتجاه نحو حافز جديد نتيجة إعاقة حافز قديم) وقد يكون غير مباشر (بإستبدال طريقة من طرائق التعبير عن الحافز مباشرة بطريقة غير مباشرة).

التعويض المباشر: وهو محاولة التفوق فى نفس الميدان الذى يشعر به الفرد بالنقص.

مثال ١

كان يحاول الطفل الضعيف البنية للتعويض عن ضعفه ، باتخاذ مظاهر القوة والعنف والسلوك العدوانى فى معاملة غيره من الاطفال والخدم والحيوانات.

مثال ٢

قد تحاول الفتاة القبيحة لفت الانتظار اليها بالاكثار من المساحيق وأدوات الزينة أو بارتداء الملابس الزاهية الالوان. كذلك قد تعوض القيمة الاهتمام بالحب بالاهتمام بالعلم.

مثال ٣

الرجل الذى يعرض فشله فى الدافع للجنسى يتفوق فى الرياضة.

مثال ٤

الضرب الذى ينبغ فى الادب أو الأصم الذى يبدع فى الموسيقى ، مثل لبرغ "ديموستين" الاغريقى فى الخطابة رغم لدغته ، ونبوغ "تيرون" فى السباحة رغم مرضه بالدرن ، و"بتهوفن" الذى لخرج لفضل موسيقاه بعد إصابته بالصمم ، و"تفوق" "مكسيكو" المصارع ويطلق الرياضة البدنية رغم إصابته بشلل الاطفال فى يده اليسرى...

مثال ٥

وتشير الامثال العامة لما يدور حول نفس المعنى مثل (كل ذى عامة

جبار - اعمى العين ومفتح القلب - أفرع ونزهى...).

التعويض غير المباشر : وهو محاولة الفرد للتفوق في ميادين أخرى غير الميادين التي يشعر بالنقص فيها.

مثال ١

قد يحاول الطالب ضعيف البنية أن يتفوق على زملائه في الاعمال العقلية كما قد يحاول للضعيف في القدرة العقلية أن يتفوق على زملائه في الألعاب الرياضية ، وكذلك تحاول الفتاة الدمية التعويض عن ذلك بالتفوق في الاعمال العقلية والدراسات العلمية.

مثال ٢

قد يدفع الآباء أبناءهم إلى القيام ببعض الاعمال التي فشلوا هم أنفسهم فيها ويكون نجاح أبنائهم بمثابة التعويض الذي يسبب لهم راحة تعويضية ، فالوالد الذي فشل في دخول مجال دراسة الطب قد يدفع ابنه لدخول هذه الكلية والام قد تبحث لابنتها عن زوج يتصف بصفات يفكر إليها زوجها...
المبالغة في التعويض

لا يقنع الشخص الضعيف حتى يصبح جسده سويًا بل يعمل ليكون أقوى رجل في العالم ويبالغ بذلك في التعويض عن قصوره السابق بوسائل متعددة وقد تمكن روزفلت وهيلين كيلر من التعويض عن نقائصهما الجسدية وبالغا في التعويض حتى كان لهما تأثير هام على مستوى العالم.

وكم من سيدة قبيحة أصبحت ممثلة شهيرة لو عالمه كبيرة ، وكم من رجل قصير القامة أو ضعيف الجسد (نابليون وموسولينى وفرانكو وحسنى الزعيم) ذاع صيته في العالم.

هذا وثمة نوع من المبالغة والتعويض للمقلوب يسمى (بلوم الذات) كأن يقول الفرد "لى الله ما أقبحى" أو "ما أقل معرفتى باللغة الانجليزية" أو "ما أقل درائتى بأمور المنزل" والجواب الذى يرغب فيه: "كلا انك لست قبيحا ، أو أن لغتك الانجليزية ممتازة ، والشخص هنا يتصيد المديح ويرغب فى اقتناصه ، ولا شك أن خيبة امه تكون كبيرة لذا قال له السامع "صحيح انك

قبيح" أو "الواقع أن معرفتك بالانجليزية ليست على مايرام"...الخ. الا انك تتميز ب...

١٠ - التقمص Indentification

هي عملية يرتبط فيها الفرد لفعاليا بشخص آخر أو بمجموعة تكون بمثابة القدوة له ، وهو عكس الاسقاط ، فهو حيلة عقلية ترمى الى التحلى ببعض الصفات والخصائص التي يتحلى بها الافراد الآخرون بتقليد حركاتهم أو محاكاتهم فى اساليب حياتهم وأنشطتهم ، فالطفل الصغير يتقمص عادة شخصية والده أو أستاذه ف يقلد حركاته وطريقة حديثه فيشبع ذواقه نحو النفوذ والشهرة والاستحسان الاجتماعى لو نحو السيطرة ، وتتقمص البنات عادة شخصية والدتها وهو ما نطلق عليه كلمة (توحد) وبهذه الطريقة يشعر الطفل أو الطفلة بنوع من الحماية والتفاخر اذ يتصرف على نفس شاكلة الشخص القوى أو المميز الذى يعجب به.

وقد يكون التقمص فى بعض الحالات مضرا يؤدي لإعاقة النمر الطبيعى لشخصية الطفل ، فالطفل الذى مات أبوه وهو صغير وتولت والدته مسئولية تربيته قد يتقمص شخصيتها فيكتسب صفات الانوثة.

كما قد يغال بعض الافراد فى انتحال شخصيات الغير لدرجة الهوس والخلل فى انتحال شخصياتهم وتقليد حركاتهم وطرق حديثهم وملابسهم ، كان يعتقد بعضهم انه "نابليون بونابرت".

ونحن قد نتقمص شخصية الجماعات والهيئات والمؤسسات كأن يتقمص طالب شخصية جامعته وينسب اليه خصائصها ويشعر بالفخر والعزة لانتسابه لها ، ونحن ايضا نتقمص الوطن أو للوحدة ونشعر بالعزة والكرامة لانتمائنا لهما.

والشخص الذى يعطف على فقير أو مريض يتقمص شخصيته فيشعر بالآلامه وأحزانه وهكذا...

وهناك فرق بين التوحد والمحاكاة فالتوحد (النقص) يلجأ اليه الشخص بشكل لا شعوري وبشكل غير مقصود ولا مفتعل ، وهي تكون عملية مستمرة وعميقة الى حد معين ، حيث يتوحد الشخص بالشخصية التي يرى فيها مثله الاعلى ، وهنا يكون النجاح لمن تتوحد معه نجحاً لنا ويكون اشباع دوافع من نتوحد معهم اشباعاً لدوافعنا ، وهكذا نشعر بسعادتهم ونحزن لحزنهم ، ومثال ذلك انغماس بعض المستمعين أو المشاهدين مع أبطال الروايات بسبب عمالية التوحد التي تتم بينهم ، فنجد منهم من يتهلل سعادة لما يلاقيه البطل من نجاح وقد ينفجر باكياً لما يلاقيه البطل من مآسى وآلام ، اما المحاكاة Imitation أو التقليد فيقوم بها الشخص بوعي ويقصد (وبشعور) بتقليد ومحاكاة شخص آخر في حركاته وتفكيره ، وعمالية المحاكاة مؤقتة بحيث يعود المقلد الى شخصيته الطبيعية بعد انتهاء عملية المحاكاة.

والفضل للبشر هم الانبياء والرسل ، والحقيقة ان معرفه سيرتهم ومحاولة محاكاتهم في بعض الخصائص أو انماط السلوك يعد هدفاً لابناء البشر ، كالشخص الذي علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشرب الماء على ثلاث دفعات وللبين على مرة ، فاستمر يحاكي هذا السلوك طوال حياته أملاً في رضا الله ونيل ثوابه.

وأحسن المديرين والفضل للقادة هم من ينقص مرسومهم سلوكهم فيعتبرونهم أمثله عليا لهم ويتوحدوا معهم.
أمثلة :

١ - حينما أطلق ملك مصر السباقي (الملك فاروق) لحبته لفترة ما ، حاكاه كثير من الرجال المعاصرين له باعتبار أنه مثل أعلى لهم (سلطة ، مال ، حسن مظهر... الخ).

٢ - كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر زى معين يداوم أو يفضل ارتدائه ، منها رابطة عنق ذات خطوط مائلة وكان يضع منديلاً في جيب الجاكت على هيئة هرم وخاصة في بداية الثورة ونظراً لأنه كان قائداً

محبوباً ومثلاً أعلى لمعظم لبناء للشعب فقد كان كثير من رجال مصر يحاكونه في ذلك.

٣ - تقمص كثير من شباب الجامعة طريقة سير وكلام وزى كل من الفنان حسين فهمي ومحمود يسن حين ظهورهما في بداية السبعينات.

٤ - تحاكي كثير من طالبات الجامعة استلذتهم في زيهها أو طريقة كلامها أو في خطواتها إذا كانت رمزا مقبولا لديهم يتمثلونها.. وهكذا.

٥ - كان هناك شخصان في أوائل الستينيات في منطقة حي الحسين بالقاهرة ، الاول يتقمص شخصية وزير الحربية السابق (الفريق أول محمد فوزي) في زيه وحركاته وأوامره الصارمة ، وتعبيرات وجهه ، والثاني كان يتقمص قائد القوات الجوية وقتها الفريق صدقي محمود(١).

١١ - الوسوسة Obsession

هي افكار تراود الشخص وتكلمه دون أن يستطيع طردها أو التخلص منها رغم شعوره بغيرانيتها ، وهو يبذل جهدا للتخلص منها واستبعادها حتى تظهر عليه مظاهر الارهاق. كمن يخشى من الاصابة بالامراض فيفلوا في الاحتياط بغسل يديه أو يستحم عدة مرات متوالية خوفا من الاصابة بمرض معد كما يزعم ، أو من يخشى لوم اللاتمين و توبيخ الضمير والرأى العام فيتردد في اعماله وقواله ، ومن مظاهرها المتطرفة الحول Compulsion وهو قيام المريض بأفعال حركية غير منطقية لتحقيق له لذة فائدة كتكرار غسل اليد بحجة الوقاية من الجراثيم ، أو القيام من مخدعه عدة مرات للتأكد من غلق باب الشقة أو اجراء تفتيش دقيق للمنزل تحت الاسرة ودخل الدواليب ليضمن على ان كل شيء على مايرام ، وعموما يطلق عليها بعض العلماء الافعال القهرية لان المريض يكون مقهورا على تكرارها

(١) محمد شفيق، السلوك الانساني ومهارات القيادة والتعامل. القاهرة ، أكاديمية السادات ، ١٩٩٦ ،

يقضى وقته فى مقاومتها بلا طائل غير الارق والضيق ، وعموما يتشابه
لوسواس بالحواز غير ن الاول فكرى والثانى حركى وفى الحالتين يشعر
الشخص انه مريض (١).

١٢ - الخلفة Negativism

وهى للعناد ومعارضة آراء الغير ومخالفة التعريفات وعدم الطاعة وعدم
التعاون والتحدى ، وهى تحدث كرد فعل انتقامى ضد الظلم والمعاملة السيئة
والرغبة فى اثبات الذات والتعبير عن الشخصية.
وهى من الحيل العقلية التى يلجأ اليها الاطفال عادة لاثبات شخصياتهم
ضد قسوة الوالدين واساتتهما المستمرة ، فإذا استمر الوالدان فى تأليب
أطفالهم وعقابهم فقد يبدى الطفل شيئا من العناد والمخالفة لآرائهما
وتعليماتهما كرد فعل انتقامى وكوسيلة لاثبات الذات ، وقد تصبح هذه سمة
مميزة له فيخالف مدرسيه ويتحداهم ويخالف تعليماتهم ، ويخالف رؤسائه
ولا يتعاون مع غيره بشكل مستمر.

١٣ - حلم اليقظة Day Dreams

حلم اليقظة هو عملية التفكير والتخيل التى تؤدى بطريق مباشر أو غير
مباشر الى تحقيق الرغبات الصعبة وبلوغ الاهداف البعيدة.
بأن نتخيل لشباع نوافعنا ورغباتنا التى لم تشبع فى الواقع ، وفيها لهرب
من قسوة الحياة ومشاقها ومتاعبها ونخلد الى عالم خيالى خاص بنا وحدنا
نحقق فيه آمانينا ورغباتنا ونشبع فيه نوافعنا وميولنا وننتخب على مشاكلنا
وعقباتنا ، وهى لكثير الحيل شيوعا بين الناس ، كما أنها تحدث فى جميع
مراحل العمر إلا أنها أكثر شيوعا فى أثناء فترة المراهقة وفى مرحلة
الطفولة.

(١) محمد شليق. العلاقات الانسانية و دورها فى العمل. القاهرة ، الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة ،

وهي تحدث كثيراً أثناء لعب الأطفال حيث يتخيل الطفل أنه يلعب مع أشخاص آخرين يتحدث إليهم بصوت عال ويتعامل معهم.

وحلم اليقظة له دور كبير كوسيلة دفاعية لتحقيق الانسحاب الخيالي لل رغبات المعاقة أو المكبوتة كما أنه وسيلة للهروب من الواقع القاسي المؤلم أو كوسيلة لمواجهة ما يعاني منه الفرد في الحياة من فشل ، وأحلام اليقظة أنواع كثيرة منها أحلام البطولة وأحلام العدوان وأحلام الاستشهاد.

وكما ان لها فائدة تتمثل في التنفيس عن الرغبات المكبوتة أو المحبوبة حين تسمح للشخص بأن يحقق في الخيال ما لم يحققه في الواقع ، بما يجدد القوة ويثير الهمّة ويحقق السعادة المؤقتة ، إلا ان لها مضارا تتمثل في الاكتفاء بها في ذاتها والافتقار إليها للتنفيس عن الرغبات والاماني دون القيام بمجهود واقعي ، ولذلك فهي هنا تعتبر نوعا من الهروب أو الانسحاب من عالم الواقع.

وعموما تعتبر الأحلام إحدى الوسائل الأساسية التي يلجأ إليها الشخص لانسحاب دوافعه التي تلح على طلب الانسحاب ، خاصة اذا كان هذا الانسحاب مستحيلا في عالم الواقع ، ففي الأحلام يرى الفرد دوافعه وقد تحققت في صورة حدث أو خبر يعيشه في الحلم ، والمثل الشعبي القائل "الجمان يحلم بسوق العيش" هو خير تعبير عن هذه الحقيقة العلمية ، وهي تعطى فرصة أكبر للشعور حتى يعبر عن نفسه ويشبع دوافعه ويخرج مخزونه (١).

١٤ - الانسحاب Withdrawal

الانسحاب هو الابتعاد عن موقف مؤلم للفرد في شكل عزلة ، حيث يحاول الفرد هنا تجنب المجتمعات والرحلات والحفلات العامة ويقضي معظم وقته في الاعمال الفردية كالقراءة والرسم أو التأمل أو أحلام اليقظة وإذا اضطرنه الظروف لمواجهة الناس يظل صامتا ، وإذا اجبر على الكلام

(١) انظر كلام حسن خير الدين. المرجع السابق، وفرج طه. المرجع السابق، ص ٥٣ - ٦٧.

لضطرب وخجل (١) ومن أسبابها النقد المستمر والعقاب والشديد في الطفولة
فينشأ قلق دائم عند الاطفال يدفعهم للانسحاب خوفاً من العقاب ، وقد تساعد
حالات الضعف أو للنقص البدني أو للمرض الطويل على ذلك
وفي الحالات المتطرفة من الانسحاب يبدو الفرد كأنه ابله أو ضعيف
للعقل لا يستطيع ان يتجاوب مع المحيطين ، فيبدو شاردًا غير مهتم بعلمه
أو بدراسته وغير مكترث بما يجري حوله.

١٥ - القمع Suppression

حيلة يقوم فيها الشخص بتأجيل لشباع الدافع أو التعبير عنه الى ان تنهيا
الظروف المناسبة لهذا الاشباع أو التعبير ، فلو كان شخص يسير في
الطريق وهو جائعاً ولا يملك نقوداً لشراء طعام ، فانه سيقوم بعملية قمع
لدافع الجوع حتى يعود لمنزله فيشبع ذلك الجوع ، حيث تكون الظروف
الواقعية في هذه الحالة مهيأة لهذا الاشباع ، أو كالمدرس الذي يكتم غيظه
من رئيسه طالما كان في حضرة ، حتى اذا انصرف من أمامه كال له أقبح
للسباب والشتائم.

أي أن القمع هي عملية اعتياد مؤقت للاشباع الى حين تنهيا الظروف
المناسبة لهذا الاشباع والتعبير عنه (٢).

(١) آرثر جينس وآخرون. علم النفس التربوي. الصحة النفسية في التعليم. ترجمة إبراهيم حافظ ،
المصدر عثمان ، عبد العزيز التومي ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، الكتاب الثالث ، ١٩٦٥ ،
ص ٥٣.

(٢) برنارد نوتكات ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٧ ونظر كلاً من: محمد شفيق ، السلوك
الانمائي ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ - ١٧٢ ، محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع
سابق.

أنماط الشخصية

(١) الشخصية الاجتنابية Avoidant

شخص يميل لاجتناب الآخرين خوفا من رفضهم إياه ، وخشية منهم ، ورغم أنه في داخله يَتمنى تكوين علاقات مع الأفراد إلا أنه غالبا ما يفشل في ذلك ، وتجده كثيرا ما يشكو من فشله في تكوين علاقات طيبة مع الناس أو زيادة رقبته المقربين إليه وللذين في العادة يكونون محدوين للغاية ، وهو يفضل دائما العزلة والافتراد بذاته ، وتحدث له غالبا اعراض قلق مع الآخرين.

وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه وظائف تحتم عليه التعامل المستمر مع عدد كبير من الأفراد.

(٢) الشخصية الاعتمادية Dependent

دائم الاعتماد على الآخرين ولا يستطيع تحمل المسئولية ، وليس له قدره على اتخاذ القرار ، وهو دائما يفضل أن يكون تابعاً لغيره ، وإذا فقد ذلك الشخص الإنسان الذي يعتمد عليه أصابه قلق شديد وتوتر بالغ ، ولا يستطيع التصرف بوجه عام.

وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه أية مناصب قيادية لفشله في القيادة والسيطرة واتخاذ القرار وتحمل المسئولية.

(٣) الشخصية النظامية (الوسواسية) Compulsive

شخص مبالغ في دقته ، وروتيني في عمله وهو غير مرن ، ويصعب عليه تغيير رأيه واتجاهاته ، وهو صلب للرأي وعقيد يصعب قناعه ، كما أنه يتردد في اتخاذ القرار لأنه موسوس (سيء للظن) ، يحتاج الى وقت طويل حتى يظهر له رأي محدد ، وهو لا يستطيع أن يقبل أي شخص مخالف له في الرأي ، وهو محب للنظام والروتين أكثر من اللازم ، ويهتم بطقوس معينه في حياته اليومية ، كما أنه دقيق جدا في مواعيده وملتزم جدا في عمله وهو منظم أكثر من اللازم ولا يطبق رؤية لشيء غير مرتبه ، إلا

أنه ينظم عمله بطريقة جيدة ، وهو عرضه لكثير للاكتئاب لأنه غير مرن ولا يستطيع أن يقبل المختلفين عنه ، وهو يؤدي أعماله برتابة وتكرار فيه وفي زمن طويل.

وعلى مستوى العمل يصلح في المجال التنفيذي الدقيق ، وهو يحافظ على مستوى النظام والأمن ودقة الأداء ، وهو ملتزم جدا ولكنه لا يصلح في مجالات التخطيط والإبداع.

(٤) الشخصية سلبية العدوان Passive aggressive

يميل للتسويف والتأجيل ، لا يعترض ولكن يهرب بالتأجيل ، كسول في العمل ولا ينفذ ما يوكل اليه ، تتراكم عليه واجباته باستمرار ، ولا يؤدي عملا في توقيته ، كثير للشكوى ويستشعر بظلم وهمي ، يسعى لتحقيق عدم الاستقرار لمن حوله ويشجعهم على الدفاع مما تعرضوا له من ظلم ، ينسحب دائما من المواقف ، ولا يتحمل مسئولية أو تحدى ، مراوغ في اجاباته ، وهو متبرم دائما ، وعلى مستوى العمل لا يعتمد اليه ولا يركن عليه.

(٥) الشخصية المؤذية للذات (الماسوكية) Self defeating

يحب التضحية دائما ، يعمل الخير للجميع ، يعاون الناس ، يؤدي الخدمات على حساب نفسه ، يحب أن يلعب دور الشهيد رغم أنه غير مطلوب منه ذلك ، غير مؤذ ، يقسو على نفسه وقد يحرمها أو يعذبها ، يضع نفسه في مواقف صعبة على نفسه ، وهو ما يشكل عبئا عليه ، قد يهتم بالآخرين ويفضلهم عن ذاته ، عاطفي ، يسهل جرحه ، له كبرياء واضح.

على مستوى العمل يمكن أن يستغل تفضيله للصالح العام وخير الآخرين وهو يصلح للعمل في المجالات الانسانية ، وعلى العكس هناك الشخصية السادية Sadistic والتي تتلذذ بتعذيب وإلزام الآخرين.

(٦) الشخصية الاضطهادية Paranoiac

لا يثق في الآخرين ، شكاك غيور جدا ، لا يحب للصدقات خاصة العائلية ويسعى لعزل أسرته عن الآخرين ، وهو زوج متشدد بىء الظن ولا يثق فى اقرب الناس اليه ، يعتقد بخيانة كثير من الناس له ، يحب للعمل بمفرده وبمعزل عن الآخرين ، لا ينجح فى التعامل مع الناس.

على مستوى العمل لا ينجح فى التعاون مع الآخرين والعمل ضمن فريق، ويفضل أن يوكل له عمل مفرد يقوم بأدائه منعزلا ، وهو يؤمن على الاسرار ولا يبوح بها أبدا من فرط شكه فيمن عداه.

(٧) الشخصية فصامية النمط Schizotypal

غريب التفكير يؤمن بالسحر والغب ، يعتقد أن له قدرات خاصة وخارقة يؤمن بالجن والخرافات وهو ايضا واسع الخيال ، شخصيته مرضية ويحتاج الى علاج.

على مستوى العمل لا يعتمد عليه الا فيما يتعلق بذاته ويجب السعى لعلاجه.

(٨) الشخصية الانطوائية (شبه فصامية) Schizoid

غير اجتماعي لا يحب الاختلاط بالناس ، خجول جدا ، غير قادر على التعامل مع الآخرين ، قريب من سمات الشخصية الاجتنابية ، مع فارق أن الشخصية الاجتنابية تبعد عن الناس لأنها تخشاهم ، أما الشخصية الانطوائية فهي تبعد عنهم لأنها لا تريد.

وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه وظائف تستدعى تعامله الدائم مع عدد كبير من الافراد.

(٩) الشخصية الهستيرية Histrionic

هى اكثر وضوحا فى النساء ، وهى شخصية تميل الى حب الظهور وجذب انتباه الآخرين وبخاصة الجنس الآخر ، تتصف بسرعة الانفعال وثقلب المزاج والعاطفة القوية للمتغيرة ، يسهل للتأثير عليها بالايحاء ، وهى شديدة الحساسية ، يسهل جرح كبريائها ، تنبئ دائما اتجاهات نصيح ولوماد الآخرين ، وهى شخصية غير مترنة انفعاليا لها رد فعل أشد مما يتطلبه

الموقف ، يراها الآخرون بأنها مندفعه ذات مشاعر غير رقيقه وانها تميل الى جذب الاضواء والآخرين ، وهى تتأرجح فى مزاجها من المرح الى الاكتئاب وبسرعة ودون اسباب واضحة وتبديرات قوية.

على مستوى العمل تصلح فى مجال العلاقات العامه والتعامل مع الآخرين حيث تسعى لجذب الآخرين والظهور بمظهر حسن ، كما أنها تصلح فى مجال التمثيل والظهور فى وسائل الاعلام ، وهى مغموره بالخطابة والتعبير والالفاظ الرنانة وتسعى للاطراء والشهرة وتحب المديح وتسعى اليه.

(١٠) الشخصية النرجسية Narcissistic

محب للذات ، أنانى ، يسعى لتحقيق اهدافه الخاصه فى المقام الأول ، يغلب الصالح الشخصى دائما على الصالح العام ، يحب الشعور بالاهمية وبأنه شخصية مرموقه ، يسعى دائما لتعظيم ذاته ، يهدف لتولى أعلى المناصب ليتحكم فى الآخرين ، له طموح عال ، يدعى صلاته بالمسؤولين وبانه عالم ببواطن الامور ، كثير التفاخر بالماضى والحاضر ، ويدعى بعض صفات النبيل والشرف والتميز ثم يعتقد ذلك ، ثرثار ويحب الافصاح والظهور بمظهر الخبير العالم. فى مجال العمل لا يؤمن على سر. (وهو قريب من سمات الشخصية الهستيرية)

(١١) الشخصية اللبئية (الاندفاعية) Bardealine

مندفع جدا ، يعمل قبل التفكير وهو كثير الندم على افعاله ، يسبب توترا ومشاقا ومنازعات مستمرة ، لا يملك نفسه عند الغضب ، دائم المشاكل فى أى عمل يوكل اليه ، يميل لاىذاء نفسه كجزء من الاتدفع ، له ميول انتحاريه ، غير متزن انفعاليا ، رد فعله دائما سريع ، من السهل اثارته ، نادرا ما يعيش فى هدوء حتى مع المقربين اليه لو فى سكنه ومع زملائه او جيرانه ، كثيراً ما يخالف الآخرين فى الرأى ، عاطفى ويسهل اثارته ، متوتر دائما ويخشى من رعونته ، كثيراً ما يجلب المشاكل على نفسه وذويه وعمله.

على مستوى العمل يحب متابعته الدائمة وتحجيم نشاطه الاندفاعية وكبح حماحه.

(١٢) الشخصية الاجرامية (السيكوباتية)

أو ضد الاجتماعية (Anti - Social)

ضعيف الصمير لا يتحمل المسؤولية ، سلوكه ضد المجتمع والافراد ، لا يتعلم من أخطائه ، وهو دائم التكرار لها ، لا يستجيب للثواب والعقاب ، يحب تحقيق اللذة بأية وسيلة ويبحث عنها في كل مكان وبأى ثمن ، يعادى أجهزة النظام مثل الشرطة والرؤساء ، يميل الى الاجرام والانحراف الجنسي ، متملق ، وصولي ، نفسي ، مادي ، يستغل الجميع لتحقيق مصلحته الذاتية ، وهو الناني.

على مستوى العمل يحتاج الى متابعة مستمرة ، وسيطره وتهديد بالعقاب ومباشره مع عدم التساهل معه.

التنشئة الاجتماعية وديناميات الجماعة

التنشئة الاجتماعية هي تفاعل اجتماعي في شكل قواعد للتربية والتعليم يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة منذ (الطفولة حتى الشيخوخة) من خلال علاقته بالجماعات الأولية (الأسرة - المدرسة - الجيرة - للزملاء... الخ) وتعاونها تلك القواعد والخبرات اليومية التي يتلقاها في تحقيق التوافق الاجتماعي مع البناء الثقافي المحيط به من خلال اكتساب المعايير الاجتماعية وتغريب الاتجاهات والقيم السائدة حوله.

كما تساهم عملية التنشئة الاجتماعية في التوفيق بين دوافع الفرد ورغباته ومطالب واهتمامات الآخرين المحيطين به ، وبذلك يتحول الفرد من طفل متمركز على ذاته ومعتد على غيره هدفه إشباع حاجاته الأولية ، الى فرد ناضج يتحمل المسؤولية الاجتماعية ويدركها ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة ، فيضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته وينشئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره.

وللتنشئة الاجتماعية بهذا المعنى دور أساس في تحديد المايط سلوك الانسان وتأثير بالغ في تحديد جوانب علاقاته الاجتماعية (٢). وعلى أية حال هناك مفاهيم أكثر تحديداً للتنشئة الاجتماعية نجملها في الآتي:

(١) هي العملية التي تتناول الكائن الانساني البيولوجي لتحويله إلى كائن اجتماعي ، وتحويله من كائن تغلب عليه حاجات عضوية بيولوجية ، إلى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع ذات أصل اجتماعي.

(1) Galina Andreeva: Social Psychology. Moscow, Progress Publishers 1982 PP 262 - 264.

(٢) محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ٢٢.

(٢) هي العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته ، بحيث يستطيع أن يعيش فيها ، ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح.

(٣) هي العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرائق مجتمع ما أو جماعة ما حتى يستطيع أن يتعامل معها ، ومعنى هذا أنها تتضمن تعلم وإستيعاب أنماط السلوك والقيم ، والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة.

(٤) التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل يتم عن طريقها تعديل سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها.

(٥) هي العملية التي ينشأ عن طريقها لدى الطفل ضوابط داخلية توجه سلوكه وتحدده وتثبته ، كما تنشأ لديه الاستعداد لمطابقة الضوابط الاجتماعية المختلفة.

(٦) هي عملية تعلم ، قائم على التفاعل الاجتماعي ، يتم من خلاله اكتساب الفرد طِفلاً كان أم راثداً ، سلوك ومعايير ، وقيم ، تمكنه من مسايرة جماعته ، كما تكسبه للسلوك المناسب لأدوار إجتماعية معينة ، ولتوقعات أعضاء جماعته ، بالإضافة إلى إيجاد ضوابط داخلية للسلوك.

أولاً : الأسرة :

هي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش بين ظهرانيها مع أفرادها في سنيه الأولى ، ويقع تحت تأثيرها ويستمع إلى توجيهات أفرادها ونصائحهم ، والأسرة هي "المعمل النفسي" الذي ينال للطفل فيه أول قسط من التربيـه وينعم فيها بالحب والطمأنينة ، ويصاحبه أثرها طوال حياته وللأسرة مسئولية كبرى ودور هام في تـثـريـر النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره ، فلا شك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم وما يتشربه

من تقاليد وعادات ومعايير للسلوك إنما هي نتاج لما يتلقاه الطفل في أسرته منذ يوم ميلاده (١).

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العمل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي ، وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه (٢) ومن الأسرة يستقى الطفل ما يعود من ثقافة ومن قيم وعادات واتجاهات لاجتماعية ، ومنها فكرة الصواب والخطأ ويلم بما عليه من واجبات وماله من حقوق ، وكقاعدة عامة تكون الأسرة المستقرة التي تشبع حاجات الطفل الأساسية ، والتي تتميز بتجاوب عاطفي بين أفرادها عاملاً هاماً في سعادة الطفل ، أما الأسرة المضطربة فهي مرتع خصب للانحرافات الاجتماعية والاضطرابات النفسية ، وترجع أهمية الأسرة في حياة الطفل من حيث نموه وتشكيل ميوله واتجاهاته إلى الأسباب الآتية:

(أ) عملية النمو في السنوات الأولى سريعة جداً متعددة النواحي تفوق في ذلك ما يليها من السنوات ، وما يحدث في الطفل من تغيرات أثناءها يكون أبقي وأثبت لثراً.

(ب) يعتمد الطفل على والديه وعلى من حوله في سنيه الأولى اعتماداً شديداً ، وهذا يجعل نزعة المحاكاة والتقليد لديه قوية فينأثر بمن حوله ويتشرب مبادئهم وميولهم واتجاهاتهم.

(ج) تأثير البيئة على الطفل في السنوات الأولى كبير ، ويقل تدريجياً كلما زاد نموه.

(١) محمد شفيق. التشريعات الاجتماعية. القسالية والإسرية ، ص ٢٠٩ ، محمد شفيق ، السلوك الإنساني ، مرجع سابق ، ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) حامد زهران ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢.

(د) ينمو الضمير في الفترة التي يقضيها الطفل في المنزل قبل ذهابه إلى المدرسة ، ولذا فإن هذه الفترة ذات أثر واضح في تثبيت القيم السائدة في الطفل (١).

ويتضح مدى تأثير الأسرة في تربية الطفل في التواحي الآتية:

(أ) الناحية الجسمية:

إن نوع الحياة التي يحياها الطفل في المنزل تؤثر في صحته العامة والمستوى الاقتصادي للأسرة يؤثر في النمو الجسمي بموفره له من طعام مغذ ومسكن صحي وامكانيات مالية.

(ب) الناحية العقلية:

في الأسرة تتدرب حواس الطفل وعقله على الملاحظة والانتباه ، والتمييز بين الأشياء ، ومن أسرته يرث الذكاء ، ونمو هذا الذكاء اجتماعياً يتوقف على ما يتيح الأسرة من ظروف تساعد الطفل على استخدامه ، والمستوى الثقافي للأسرة أهمية خاصة في حياة الطفل.

(ج) الأحكام الخلقية والآداب الاجتماعية:

عن طريق التقليد والمحاكاة لأفراد الأسرة وعن طريق التوجيه والإرشاد تتكون عادات الطفل في التفكير والكلام ، المأكل والملبس والترتيب والنظافة والتأديب... (٢).

ومن أساليب اكتساب وتعديل السلوك في الأسرة:

(أ) الاستجابة لأفعال الطفل.

(ب) الثواب والعقاب.

(ج) المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة.

(د) التوجيه الصريح.

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٠ - ١٨٣.

(٢) فرنسيس عهء النور: التربية والمنهج ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، دك ، ص ٩٣ - ٩٤.

حيث تقوم الأسرة بتوجيه سلوك الطفل بصورة مباشرة وصريحة ،
فهي كجماعة أولية تتميز للعلاقات فيها بالمواجهة والعمق والدفء ، وبأنهم
تسودها روح (ال نحن) وبأن للفرد فيها وخاصة الطفل تقدر قيمته لذاته
وبذاته.

ثانيا : المدرسة:

المدرسة هي البيئة الثانية للطفل ، وفيها يقضى جزءا كبيرا من حياته
يتلقى فيها صنوف التربية وألوان من العلم والمعرفة ، فهي عامل جوهري
في تكوين شخصية للفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر
وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة
المتطورة ، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا
يأس به من التنشئة الاجتماعية في الأسرة ، فهو يدخل المدرسة مزوداً
بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات ، والمدرسة توسع الدائرة
الاجتماعية للطفل حيث يلتقي بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب
المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم ، ويتعلم ادواراً اجتماعية
جديدة ، حين يلحق بحقوقه وواجباته وأساليب ضبط انفعالاته والتوفيق بين
حاجاته وحاجات الآخرين ، كما يتعلم التعاون والانضباط في السلوك ،
وفي المدرسة يتعامل مع مدرسيه كقوادات جديدة ونماذج مثالية ، فيزداد
علماً وثقافة وتنمو شخصيته من كافة النواحي.

هذا وينجم عن اتباع الطفل لجدول زمني مدرسي واخضاعه لقواعد
لم تكن موجودة بالمنزل ، ومواجهته لأنظمة وواجبات معينة يتطلبها المنهج
المدرسي ، ما قد يؤدي الى نشأة للعوامل المعسبة للتوتر عند بعض الاطفال
واستخدامهم للحيل العقلية للدفاعية أو الهروبية مثل العدوان أو التبرير أو
الاستقاط... الخ ، بهدف التخفيف من حدة التوتر النفسي ولمعالجة الفشل أو
المخاوف التي قد تتلبسهم ، ولذلك فإن للمدرس بحاجة الى تفهم ديناميات
السلوك في كل موقف ، هذا وقد يؤدي الاحباط - كالفشل في مادة دراسية

- الى توتر أو الى نوع من أنواع الاستجابة الشاذة وصور من السلوك غير المرغوب مثل المشاغبة أو للهروب أو انحراف الأحداث أو التلثم في الكلام أو التبول اللا ارادى الذى ينتج عن عديد من الأسباب التى من بينها الخوف والفشل وعدم الشعور بالأمن.

والحياة فى المدرسة لها جوانب ثلاثة قد تكون سبباً فى تكيف الطفل أو معاناته ، وهى علاقة التلميذ بمدرسيه وعلاقته بزملائه وعلاقته بمواد دراسته وموضوعاتها.

فقد تسوء علاقة التلميذ بمعلمه لأسباب كثيرة منها ما يتصل بالمعلم غير المؤهل وغير التربوى الذى لا يعرف شيئاً عن سيكولوجية التلميذ وخصائصهم الحسية والعقلية وسلوكهم الاجتماعى فى أطوار نموهم، فيسئ فهمهم ويفقد صبره معهم ، وقد يلجأ الى الإيذاء أو التأنيب والاهانة المستمرة أو تثبيط الهمة أو المقارنة للخاطئة أو الإهمال الشديد أو الحماية الزائدة ، وقد يكون الكذب أو الرياء أو الغش أو الهروب من المدرسة استجابة لذلك من قبل التلميذ.

أما عن علاقة التلميذ بزملاء دراسته ، فقد يكون موضع سخيرة منهم لفقره أو لعبه فى خلقه أو تشويه وعجز فى جسده ، وهو أمر قد يثير الحقد والصراع فى نفس الصغير ، وقد يكون المخرج منه بسلوك عدوانى أو تعريض غير سوى مبالغ فيه أو بالكذب وبالهروب والاتسحاب.

وعن علاقة التلميذ بمواد دراسته ، وهى تكون دافعاً للسلوك المنحرف إذا استشعر الصغير بضعفه العقلى وعجزه عن مسايرة زملائه فى الفهم والتحصيل بما يشعره بالفشل والمرارة والاحباط ، فضلاً عما يمكن أن يصيبه من عقاب وسخيرة من معلميه أو زملائه أو تأنيب من والديه لتدننى مستواه ، وكما يكون الضعف العقلى دافعاً للانحراف ، فإن الذكاء المرتفع للغاية والقدرات العقلية المتفوقة قد تكون هى الأخرى سبباً من أسباب الانحراف ، حينما لا يجد الصغير فى المدرسة ما يشبع رغبته ويلتئم

قدراته ويحقق آماله ، فيشعر بالضيق وقد الاهتمام في المدرسة (١) وفي هذا الصدد قد يتصح بعدة إجراءات أهمها:

(تجنب التهديد والوعيد للتلميذ ، أو اللبس والسخرية والعقاب البدني مع إشراك الطفل في المسؤولية واحترامه واشباع حاجته للتقدير والانتماء ، والعمل على حل مشاكله ، مع تنمية الجو الاجتماعي الصحي حوله ، والاعتماد على سياسة الثواب والعقاب القانونية المعتدلة) (٢).

هذا ولقد زادت أهمية المدرسة في الوقت الحاضر ، وزادت مسؤولياتها في تربية الأطفال بعد أن فقدت الأسرة بعض أدوارها التقليدية ، وقد جعل تعقد الحياة الحاضرة إبتراك الطفل في أعمال الأسرة نادراً ، وبذلك فقد الطفل عاملاً هاماً في تربيته ، مما يلقي العبء على المدرسة ، فأصبح عليها أن تعوض الطفل عما فقد من فرص للتربية خارجها ، والمدرسة بما لها من أساليب تربوية تستطيع ضبط للمواقف التعليمية فيها بحيث تحدث الآثار المرغوبة فيها وهذا لا يتوافر في المنزل أو في المجتمع.

والوظيفة الاجتماعية للمدرسة هي استمرار ثقافة المجتمع ودوامها ، وذلك بأن تيسر لأطفال المجتمع امتصاص وتمثل قيم ذلك المجتمع واتجاهاته ومعايير السلوك فيه ، وتدريبهم على أساليب السلوك التي يرضيها هذا المجتمع في المواقف والمناسبات الاجتماعية وتقدير قيمة الطفل في المدرسة يقوم على أساس:

(أ) تحصيله الدراسي.

(ب) مساهمته لنظم المدرسة.

(ج) المشاركة في نشاط المدرسة خارج الفصل.

وقيمة التلميذ في المدرسة مكتسبة يكتسبها للتلميذ من كفايته وقدرته وسلوكه بينما للقيمة في الأسرة معطاة أو "ممنوحة".

(١) محمد شافق. فكتريفت الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١١ - ٢١٢.

(٢) محمد شافق. سلوك الانساق ، مرجع سابق ، ص ٢٩ - ٣١.

- أساليب المدرسة في إكساب وتعديل السلوك:

(أ) تستعمل المدرسة طرقاً مباشرة ومقصودة وواعية لتدعيم قيم المجتمع كالمواد الدراسية.

(ب) النشاط المدرسي له أهمية في إكساب وتعديل كثير من أنماط السلوك.

(ج) الثواب والعقاب كسلوب تمارسه السلطة المدرسية.

(د) استخدام أسلوب نماذج السلوك المرغوب ، بالحديث عنها ، أو شرحها ، علاوة على أثر المعلم كنموذج.

ثالثاً : وسائل الإعلام:

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وفيديو واطباق استقبال وسيليميا وصحف ومجلات وكتب واعلانات...الخ بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء على للتنشئة الاجتماعية باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة ، فهي تنشر المعلومات المتنوعة عن كافة المجالات التي تناسب مختلف الأعمار ، كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها ويزداد تأثير وسائل الاعلام بالتكرار الذي يعملون في عملية الاستيعاب ، وأيضاً بجاذبية للمادة نفسها (١).

وتعتبر السيليميا من أكثر الوسائل تأثيراً على النفس وأشدّها مفعولاً بالنظر الى وضوحها بدرجة كبيرة ولتأثير ظروف العرض نفسه ، كما يبرز كذلك دور أجهزة التلفزيون والفيديو والصحف والإذاعة والاطباق والمطبوعات المختلفة.

(١) محمد شفيق التشريعات الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ ، محمد شفيق ، السلوك الإنساني ،

مرجع سابق ، ص ٣٢

وعموماً يمكن القول بأن وسائل الاعلام هي سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق وتقل المعرفة ونقل الأفكار فتقدم أكبر النفع للفرد والجماعة ، وهي من ناحية أخرى اذا اُهملت أو أسئء استخدامها ولم توجه توجيهاً صحيحاً بأشراف مركز فانها تصبح سلاحاً هداماً يعرقل التنمية الاجتماعية السوية ويساعد على الانحلال والانحراف.

أساليب التنشئة الاجتماعية السوية

قواعد عامة

التنشئة الاجتماعية هي عملية يتم فيها نقل التراث الثقافي للصغير خاصة في السنوات الأولى من عمره لتحقيق التطبيع الاجتماعي من خلال التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة ومطالب ومعايير المجتمع السائدة. وتؤثر التنشئة الاجتماعية في تشكيل شخصية الفرد وتوجيهها إما إلى السواء والخير والتوافق الاجتماعي والنفس والجسمي في كافة مواقف الحياة أو إلى عكس ذلك ، وهي فترة تفرض أثنائها عادات واتجاهات وقيم ومعتقدات وعواطف يصعب تغييرها على مر السنين.

ولقد كانت الأسرة وسنظل أقوى مؤثر يستخدمه المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل التراث عبر الأجيال ، ويتوقف أثر الأسرة على عدة عوامل منها وضعها الاقتصادي والاجتماعي ومستواها الثقافي وحجمها وتماسكها واستقرارها وجوها العاطفي ومعاملة الوالدين للطفل (١) وعلاقة الاخوة وتوافق الوالدين والسلوك السوي واللامسوى داخل الأسرة والمستوى التعليمي والثواب والعقاب فيها ، فضلاً عن الثقافة السائدة والطبيعة الاجتماعية وتأثير الجيرة ثم الدراسة ووسائل الاعلام... الخ (٢)

وهناك عدد من القواعد والاسس المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية باعتبار أن دراسة الطفولة تساعد على فهم السلوك الاجتماعي فهما لكثير دقة ، ويمكن أن تشير إلى أهم هذه القواعد فيمايلي:

١ - يشرب الطفل كثيراً من الآراء والمشاعر والاتجاهات والمعتقدات الشائعة في أسرته دون قصد منه ، كتحديد المباح والمحظور ،

(١) محمد عزت راجح. أصول علم النفس. القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤، ص ٥١٦ -

(٢) محمود السيد أو النيل. علم النفس الاجتماعي - دراسات عربية وعلمية. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الجزء الثاني، ط ٤، ١٩٨٥، ص ٤٧ - ٤٣.

والاتجاه نحو الدين والدولة والنظام ، وخلصية المسالمة أو العدوان كما أنه يتأثر بشكل واضح بالجو الانفعالي الذي يسود أفراد الأسرة.

٢ - لا يتميز سلوك الرضيع إلا بنوع من النشاط الحركى العام والتعبير الانفعالي للعشوائى ، وكلما تقدم به العمر اخذت حركاته تتحدد بالتدريج ، وبدأت لفعالاته تتحلىر ثم تظهر سمات أخرى اجتماعية ونفسية كالانطواء والخجل والاجتماعية والتكيف ، والعدوان والتجهم...الخ ، حتى إذا ما استوى راشداً أصبحت سمات شخصيته من التعدد والكثرة بما لا يمكن حصرها.

٣ - الطفل فى حاجة اتند من الراشد للأمن والحماية نظراً لضعفه وقلة حيلته ، ومما يثير الخوف عن الطفل الاسراف فى تهديده أو نقده أو عقابه أو لشعاره بأنه غير مرغوب فيه أو تحزيره من الحياة المستقبلية ، فضلاً عن الشجار بين الوالدين وتلفهما الزائد عليه أو مرض احدهما أو غيابيه ، أو اشعاره بعدم الثقة فيه.

٤ - الاحباط الشديد يجعل الطفل متوجساً من الناس ومن المنافسة ومن المغامرة والابتكار والجهر بالرأى وتحمل المسؤولية فيصبح خجولاً متردداً منطقياً مرتبكاً ، أو يتحول للتمرد والعدوان واللامبالاة.

٥ - الانتماء للأسرة المتماسكة يزيد ولاء الطفل لها ولمجتمعه.(١)

٦ - البعد عن الام يؤدي الى مشكلات تكيف مع البيئة كالمخاوف غير المبرره واضطراب النوم والقلق والتوتر ، والتبول اللاإرادى ونوبات الغضب.

٧ - تتواءم اتجاه الاب شديد القسوة شحنة انفعالية عدائية مضادة من الابن تجاه كل ما هو سلطة فى المجتمع ، فيصبح معادياً لكل من يتعامل معه ويشكل له قيداً ، فيصبح مخالفاً لمعلميه ، واساتذته وروسائه ، يحاول

(١) احمد عزت ، مرجع سبق ، ص ص ١١٤ - ١١٦ ونظر:

أن يكسر العيود والتعليمات واللوائح والقوانين ، بل قد يصبح ضالماً
فى الاجرام والانحراف ليس رغبة فى الجريمة أو احتياجاً للمال ولكن
رغبة فى مخالفة للمجتمع-(١)

٨ - عجز الطفل عن تحقيق ذاته باستخدام قدراته وامكانياته الخاصة
يشعره بالنقص والدونية وخيبة الامل مما يعرضه للقلق الشديد ونقص
الامن.

٩ - من حرم اشباع حاجاته الاساسية كثيراً ما يترجع فيسرف فى اشباع
حاجاته الفسيولوجية ، فالمحروم من العطف والتقدير قد يأكل بشراهة
أو يسرف فى ملذاته الجنسية.

١٠ - قضم الاظافر قد يكون تعبيراً رمزياً عن القلق والتوتر أو عدوان
مكبوت لا يستطيع للطفل صبه على من اعتدى عليه ، فيصبه على
نفسه ، كما أن التبول اللاارادى قد يكون تعبيراً غير مقصود من قلق
شديد أو غيره وتنافس من وليد جديد فى الاسرة ، كذلك فإن كسر
الطفل لاشياء تحبها الام قد يكون تعبيراً عن غضب مكبوت نحوها.

١١ - الجوع والضعف الجسمى والاجهاد والارق والاحباط تؤدي الى
سرعة الغضب ، والغضب مظهران ايجابى كالضرب والسب وسلبى
كالتسحاب.

١٢ - الطفل القلق المتوتر الذى يحمل كراهية مكبوتة أو خوف وغيره أو
نفور ، قد تظهر عليه اعراض غريبة كفقْد الشهية أو العجز عن
ابتلاع الطعام أو التبول اللاارادى أو القيء والاسهال المزمن أو
عيوب النطق ومص الاصبع وقضم الاظافر والاحلام المزعجة.

(١) محمد شليق، المواءم الانساقى، مرجع سابق ، ص ١١٠.

١٣ - الشدة في الكبر قد ترجع الى الحرمان في للصغر ، والانحراف الجنسي قد يكون نتيجة لكبت وتربية جنسية متزمتة ومبالغ فيها ، واهمال الطفل قد يجعله محبا للاستعراض والمظهرية في كل مناسبة ، والفتور بالنقص قد يجعله مصمماً على القيام بأعمال خارقة ، ومن حرم الامن والعطف في طفولته رفض اعطاء للعير الحب في كبره ، ومن تمادى ابواه في تدليله عجز عن تحمل المسؤولية في كبره ولم يستطع حل مشكلاته الشخصية ، والخاضعون في صغرهم يصبحون مستكينين في كبرهم.

١٤ - تردد عوامل الجناح في البيوت المتصدعة من الطلاق والشقاق وموت احد الوالدين أو كليهما أو هجرتهما أو لحدتهما ، كما تظهر في البيوت الأثمة المنحرفة التي تشيع فيها الرزيلة والجريمة والمخدرات والخمر... ، فضلاً عن العقاب الصارم أو التراخي الشديد أو الذبذبة في المعاملة والتقلب بين الشدة والضعف ، والتصدع الاسرى بوجه عام يجعل من الصعب على الطفل أن ينمي علاقات سوية أو يتقبل معايير المجتمع ويتشبع دوافعه.

١٥ - الطفل الوحيد يجد نفسه غالباً بين كبار يعجز عن التعامل والاخذ والعطاء معهم ، فيشب اثنائاً وحيداً غير اجتماعي لا يألف التعامل مع الاطفال ، ويصبح عنيداً منطوياً مرفف الحس مفرط في اعتماده على والديه. (١)

١٦ - الاشباع والمتعة في صلة الطفل بأمه يشعره بالأمن والتقدير الاجتماعي ، كما أن شعوره بالنبذ من والديه يشعره بالنبذ من المجتمع فيوجه عدوانه الى الناس كافة والى العالم بوجه عام والطفل الذي يشعر بنقص ما يحاول تعويضه باحلام يقظة يحتمى بها أو ينجح الى التبرير ليتخذ عذراً وجيهاً عن عجزه ونقصه.

(١) المرجع نفسه ص ٥٠٦ - ٥١٣.

١٧ - الطفل الذكر الذي تحليه الام عن اخوته الاثلاث وتبالغ في اهتمامها به وتلبية مطالبه ، وتحرص على تحقيق كل رغباته واشباع حاجاته حتى وان كانت خارج مقدرة وامكانيات الاسرة ، يعاني حين يتعامل مع البيئة الخارجية (المدرسة - الجيرة - للعمل) من صراع في القيم، يؤدي الى الرعب في الانسحاب من مواقف المسئولية وعدم القدرة على التعامل السوي مع الآخرين فيصبح منعزلاً غير اجتماعي لا يقوى على اتخاذ قرار كما يعجز عن تحمل المسئولية. (١)

١٨ - الزام الطفل بالقيم والمعايير بصورة تنسم بالحنف والقسوة يؤدي الى استجابات تنصف بالخضوع أو التمرد ، كما أن فرص مستويات معينة من الضبط على الطفل دون أن يكون مؤهلاً لها نفسياً وجسدياً يترتب عليها شعور الطفل بالمجز والخوف وانصرافه الى العناد والوسوسة. (٢)

١٩ - ان التقاد الطفل للحب مع افعال الآخرين له وعدم احترامهم وتدنيرهم له يترتب عليه انسحاب الطفل من المجتمع الذي يعيش فيه وشعوره بالاحباط ، وينجم عن ذلك ترديه في كثير من المشاكل التي تشير الى عدم التوافق مثل (مص الاصبع - قضم الاظفار - اضطراب النطق والتلعثم في الكلام - التخلف في القراءه - الجنوح الى الكذب والمزقة - التخلف الدراسي... الخ).

ورغم أن منع الطفل من مص اصبعه يثير غضبه وصياحه وبكائه وغالباً ما يصر على استمراره وقد يرجع هذا الى عدد من العوامل منها (ميلاد طفل جديد يسلب الانتباه والاضواء منه ، أو فقد الأمن لاستمرار المنازعات والمشاجرات ، أو كثرة التعليمات والاوامر والعقاب وخاصة بالضرب واللوم والتوبيخ). (٣)

(١) محمد شليق . السلوك الانساني ص ١٤٧ - ١٥٦.

(٢) محمود أبو النيل. علم النفس الاجتماعي. مرجع شليق ، ص ٥١

(٣) محمود السيد أبو النيل. الأمراض السيكوسوماتية. المجلد الاول في الصحة النفسية. بيروت ، دار

لنهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٤ ، ص ٥٠ - ٥١.

٢٠ - ان سلوك تضم الاظافر هو تعبير عن التوتر والقلق ، وتعتبر الاظافر لدى الطفل أقوى سلاح لديه ، فإذا قام بتضم اظافره بسننه فإن ذلك يعبر عن محاولة كبج جماح للجانب العدوانى فى شخصيته وينشأ غالباً هذا السلوك عند زيادة النزاع والشجار بين الكبر فى الاسرة ، لما اضطرابات النطق والكلام والتلعثم فقد تكون نتيجة للاضطرابات المتعلقة باستقبال اللغة أو لتداعى الافكار لديه بسرعة لا يمكن لشفتيه مجاراتها أو لاضطراب انفعالى شديد أو بغض لايتمكن الطفل من التعبير عنه تعبيراً سليماً او نتيجة التدليل والحماية الزائدة والخوف الزائد عليه ، أو حرمانه من عطف الوالدين وعدم توحيدهما فى اسلوب معين متفق عليه للتربية ، أو نتيجة الفشل الدراسى أو الضغط الكتابى على الطفل. فى حين يكون كذب الطفل نتيجة خوفه من العقاب الشديد لذا ذكر الحقيقة ، والكذب لا يكون شائعاً بين الاطفال قبل سن الخامسة لعدم قدرتهم على التمييز بين الحقيقة والكذب. والمسرقة لدى الاطفال ليست غاية فى حد ذاتها ولكنها قد تكون بهدف الثأر والانتقام ممن اعتدى عليهم وخاصة الوالدين ، وقد يكون لشعور الطفل بالنقص أو الحرمان ، أما العدوان لدى الاطفال فيكون غالباً هدفة التخريب والتكدير وجلب الأذى والضرر للآخرين فى مواجهة الفشل والاحباطات التى يقابلها الطفل فى حياته اليومية.(١)

٢١ - ان مرحلة الراهقة مرحلة هامة ومؤثرة على الصغير ، فهى مرحلة ازملت نفسية وصراعات ترجع الى ما يعترى المراهق من تغيرات بيولوجية عنيفة ، والمراهق ان كان ناضجاً من الناحية الفسيولوجية لكننا نعتبره طفلاً من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والعاطفية ، وفى هذه السن يزيد التوتر الانفعالى للمراهق بشعوره بالاغتراب وعدم الانتماء لجماعة محددة ، فالكبار يعرضوا عنه والصغار لايرحبوا به،

(١) المرجع نفسه ص ٥٢ - ٥٥.

أُصِفَ إلى ذلك ما يشعر به للمراهق من خوف وقلق مع تقلبات
مراحله ظاهرة ومشكلات سلوكية ، كالتمرد والعُدوان والانسحاب
وتعبيرات جسميه وفسولوجية سريعة ومفاجئة ورغبة شديدة في
الاستقلال وممارسة ادوار جديدة.

٢٢ - التربية الجنسية غير الرشيدة في عهد الطفولة كثيراً ما تؤدي إلى
تلاشي الرغبة الجنسية أو العجز الجنسي التام عند الرجال والنساء
منهم فيما بعد ذلك رغم سلامتهم من الناحية الفسيولوجية.

وقد تبين أن أكثر الأطفال ممارسة للعادة السرية هم الأطفال
المضطهدون أو المهملون أو المنبوذون أو غير المقدرين في المدرسة
أو في ساحة اللعب ، كما لوحظ أن أكثر الشباب تورطاً فيها هم
أكثرهم شقاء أو فراغاً ، كما يمارسها البعض حين يستبد بهم الارق
ويعجزون عن النوم أو عندما يخيب سعيهم في الحياة الاجتماعية أو
المهنية فيحاولون التعويض بنشاط جنسي في مواجهة الاحباط
والحرمان والقلق والتوتر والسخط ، والاعتراقات والعادات الجنسية
الرزيلة (كالعادة السرية واللواط والتلذذ بكشف العورة في الأماكن
العامة ، وكالفسق في الأطفال أو الحيوانات تنجم كثيراً من نشئة غير
سوية وما يمر به الفرد من خبرات وصدمات نفسية). (١)

٢٣ - المعرفة قوة وثقة بالنفس لمواجهة القلق ولدعم الشعور بالامن ،
ففهم الدروس ومذاكرتها وتحصيلها تقلل خوف الطالب من الامتحان ،
ومهارة التعبير وطلاقة اللفظ ومسهولة استرجاع الالفاظ وتأليف
الكلمات والجمال في عبارات رصينه يدعم الثقة بالنفس ويساعد في
الحديث مع الناس والتعامل معهم مما يحد من التوتر والخوف في
المواقف الاجتماعية.

(١) احمد عزت ، مرجع سابق ، ص ٩٢.

٢٤ - القدرة العددية تبرز في اجراء العمليات الحسابية الرابع ، والقدرة على التصور البصري وسرعة الادراك تبدو في سرعة التعرف على لوجه الشيء والاختلاف ، والقدرة على التذكر تساعد في سر الاسترجاع للكلمات والرسوم والارقام ، أما القدرة على الاستدلال فتعني اكتشاف العلاقات التي تجمع ما بين العناصر ، والذكاء الاجتماعي هو حسن التصرف في المواقف والقدرة اللازمة للتعامل مع الناس وفهم سياستهم في كياسة ولباقة والتزان انفعالي وقدرة على التأثير والاستجابة لمشاعر الآخرين ، أما الذكاء النظري فيعني القدرة على معالجة المعاني والرموز ، في حين يعنى الذكاء العملي أو الميكانيكي اداره واصلاح الآلات والتركيبات والمعدات الميكانيكية... (١)

٢٥ - التوتر في الدراسة يقضى على الابداع ، والانفعال الشديد عدو للتفكير المنظم الهادى ، فهو يؤدى الى النسيان وطمس الحقائق ، والدافعية المبالغ فيها تعطل القدرة على التذكر وتعمى عن رؤية الحقائق ، والمنافسة غير السليمة تؤدى الى فشل واحباط وعدم القدرة على تحقيق الاهداف ، والقلق الزائد قد ينكس باللغة وينحرف بالسلوك عن السواء.

٢٦ - يبدأ الطفل في مرحلة المدرسة الابتدائية في تكوين علاقات اجتماعية خارج الأسرة يبدو فيها التعاون والاستقلال في آن واحد مقترنا بتلقى الدروس والتعامل مع الزملاء والمعلمين ، مما يهيئه للتطور الاجتماعي والقدرة على التعامل مع البيئة الأكبر.

٢٧ - الطفل الذى يستطيع للتركيز يوضع المادة التي يدرسها في بؤرة الشعور هو الذى يحقق أفضل النتائج (٢) هذا وشروط الانتباه أثناء المذاكرة أو الحديث وأحياناً أثناء التجدد قد يكون بسبب ما عوامل

(١) احمد راجح ، مرجع سابق ، ص ٤٠٨ - ٤١٢.

(٢) محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ١٢١.

جسمية كالإرهاق والتعب وعدم النوم والاستجمام الكافى ، أو نتيجة الجوع وعدم الانتظام فى تناول الوجبات ، أو لاضطراب إيقار الغدد الصم واضطراب الجهاز الهضمى والتنفسى ، كما قد ينجم عن عوامل نفسية كعدم الميل لى المادة محل للدراسة وعدم اهتمامه بها وانشغال فكره فى موضوعات أخرى نتيجة احلام اليقظة والتعامل الدائى ، أو بسبب وجود مشاعر الالم والذنب والقلق ، أما للعوامل الاجتماعية فهى كالمشكلات الاسرية أو الضائقة المالية ، فى حين العوامل الفيزيائية التى قد تسبب هذا التشتت قد تتمثل فى ضعف الاضاءة أو سوء توزيعها أو سوء التهوية وارتفاع الحرارة والرطوبة والوضاء.(١)

٢٨ - تؤثر التغيرات العقلية والفسولوجية التى تحدث للمراهق نتيجة عملية النمو على مستواه الدراسى فخوفة من الضرر الناجم عن الامتناء مثلاً قد يجعله مهوماً مشتتاً عن التركيز مقصراً فى اداء واجباته ، والمشاكل العائلية من انفصال والديه أو مرض احدهما لها علاقة بتأخره الدراسى ويكون منشغلاً عن سماع شرح مدرسية لما يخشاه ويتوقعه فى المنزل ، وعموماً فإن سوء تقدم المراهق فى دراسته أو وجود صعوبات تعليمه لديه يكون غالباً راجعاً الى عدة عوامل منها (مستوى الذكاء المتدنى والقدرات العقلية المحدودة - سوء حالته الصحية - الاتجاهات الوالدية السلبية والمشكلات الاجتماعية خاصة الاسرية - الحالة الانفعالية المضطربة...).(٢)

٢٩ - الاطفال المبسطون يضاعفون جهودهم للدراسة عقب اللوم ، أما المنطوون يصطرب تحصيلهم العلمى عقب اللوم ، كما ظهر أن بطء المتعلم يحفز به الشاء أكثر من النقد ، فى حين أن النقد واللوم يكون لاجدى مع الموهوبين عن محدودى القدرة.(٣)

(١) عزت ، مرجع سابق ، ص ١٧٣.

(٢) محمود أبو النبل ، الاعراض السلوكية ، مرجع سابق ، ص ٦٤ - ٦٧.

(٣) عزت ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ - ٢٨٢.

٣٠ - وعموماً للطفل الذي يكثر تهديده بالعقاب ولا يعاقب فيه لا يكثر بالتهدد ، وهناك مبدأ التعميم للميثرات والخوف من العقاب ، فالطفل الذي عضه كلب يخاف من كل الكلاب ، والشخص الذي لدغه ثعبان يخاف من كل ما يشبه الثعبان كالحبل مثلاً ، وإذا كان ظهور العصا يحمل الطفل على اطاعة الاوامر فإن نظرات الاب الصارمة والتي تسبق العصا تكون كافية لتجعله يطيع الاوامر.(١)

(١) محمود ابو النيل ، علم نفس الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ٥٦ - ٥٧ ، وانظر:
M.Shafik, Social Problems, Manchester University, Manchester, 1991.

نحو تنشئة اجتماعية سوية

(توصيات)

تهدف التنشئة الاجتماعية تحقيق تكيف الفرد مع البيئة الاجتماعية ونقل التراث الثقافي بين الأجيال بما يحقق التوافق بين رغبات الصغير ومعايير المجتمع من خلال أمثاله لمطالبه والاندماج في ثقافته ولتباع ثقافته والالتزام بواجباته ومراعاة الآخرين ، فالطفل لا يولد ناضجاً متكيفاً مع بيئته ولكن على المجتمع أن يتقبله ويعلمه ويشجعه لتحقيق التنشئة السوية والتطبيع الاجتماعي المأمول.

ونمو الذات لدى الطفل تعتبر عملية مستمرة منذ الطفولة ، وتعتمد على التعامل بين إمكاناته المختلفة والسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه (١) ، ورغم أن المعايير الاجتماعية الخاصة بالبيئة ترتبط بالتنشئة ولها أسسها وقواعدها العامة إلا أن ما يعتبر غير سوي في مجتمع قد يعتبر سويّاً في آخر ، فالشذوذ الجنسي بينما لا تقبله ثقافة المجتمع المصري أو المجتمعات الإسلامية حيث يحرم من القانون ويحرم من الشريعة ويستهجى من الثقافة، إلا أنه قد يكون مقبولا أو سلوكاً عادياً في كثير من الدول الأوروبية.

ورغم أن الصغير يعتبر بمثابة وحدة بيولوجية نفسية اجتماعية تتفاعل مع البيئة بأساليب محددة ، إلا أنه يجب النظر لهذا الصغير على أنه وحدة خاصة لها إمكانات وخصائص ومسمات محددة ، وباعتبار أن هناك فروقا فردية بين الطفل وباقي زملائه في الذكاء والقدرات وللنواحي الانفعالية والدوافع والميول والاتجاهات والقيم... أي في الخصائص النفسية والإمكانات العقلية.

ومن هذا المنطلق وبهذا المفهوم فإن هناك عدداً من التوصيات يمكن استعراضها على أمل تحقيق تنشئة اجتماعية سوية.

(١) المرجع السابق ، ص ٢١١.

أساليب التنشئة الاجتماعية السوية

أولاً: في مجال التعامل مع الطفل داخل الأسرة يجب تجنب مايلي:

- ١ - التسلط بفرض الرأي على الطفل والتدخل في كل شئونه وخصوصياته وهو ما يضعف من شخصيته وقدرته على اتخاذ القرار.
- ٢ - الحماية الزائدة بالقيام بولية عنه بواجباته التي يجب أن يتدرب عليها وهو ما يجعله تكالياً معتمداً لا يتحمل مسئولية.
- ٣ - الإهمال بتركه دون تشجيع أو متابعة سلوكه وهو ما يؤدي لى سوء تكيفه مع البيئة وعدم شعوره بالأمن ، مع إمكان اقامه على الانحراف كالادمان والتشرد والدعارة والانحراف الجنسي...
- ٤ - تدليل الطفل والخضوع لكل مطالبه وتشجيعه على تأدية رغباته بالطريقة التي تحلو له يؤدي لأن يصبح عاجزاً غير مستقل في تفاعلاته مع البيئة غير قادر على مواجهة مواقف الحياة.
- ٥ - التساهل في العقوبات أو القسوة الزائدة باستخدام أساليب العقاب الصارمة والتذبذب فيها ، أى عدم استقرار الوالدين على أسلوب معين في معاملته يفقد الصغير الثقة في المعايير والضوابط المقررة.
- ٦ - الإسراف في لوم الطفل وتأنيبه وعقابه وأشعاره بالذنب من كل ما يفعله يجعله شديد الحساسية وشديد الضغط على ما يفعله ويولد لديه لذة في عقاب الذات.(١)
- ٧ - التفرقة وعدم المساواة بين الأبناء وتؤدي إلى الكره والبغضاء بين الأشقاء ، مع مشاعر تمرد ومضط وقلق واغتراب داخل الأسرة.
- ٨ - الاستكاثرة لغضب الطفل وتلبية مطالبه تجعله يعتاد هذا الأسلوب ويتمادى فيه كما أن الطفل الذي يكثر تهديده بالعقاب ولا يعاقب يصبح غير مكترث بالتهديد.

(١) نظر عزت ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ ، أبو قتيل ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

٩ - تفضيل طفل انكائه أو مسامته أو تفوقه للدراسي أو لباقيته الاجتماعية يؤدي إلى أن يرى للطفل الآخر نفسه منبوذاً ويصبح مطويًا منعزلاً متوترًا.

١٠ - المقارنه الخاطئة ، وتعنى عقد مقارنة غير مناسبة ، فالاب الذي يعير ابنته لدمامتها مقارنه بشقيقتها الجميلة ، أو الذي يؤنب ابنه لقصر قامته أو ضعف بنيتة مقارنه بشقيقه القوي ، انما يبيت في الصغير مشاعر النقص التي قد تتحول إلى عقدة نفسية يعانى منها طوال حياته.

١١ - الاسراف في تهديد الطفل أو نقده أو اشعاره بأنه غير مرغوب فيه أو تحزيره من المستقبل يجعله سلبيا منسحباً متردداً.

١٢ - منع الصغير من التعبير عن ذاته بتحقيقه أو تسخيفه أو منعه من توجيه الاسئلة أو التعبير أو التعليق عن رأيه يفقده الثقة في نفسه.

١٣ - فرض نظام صارم للنظافة والقواعد الصحية ، فالمخالاة فيها تؤدي إلى شعور الطفل واحساسه بالنعاسة وتكون لديه ميول وسواسية قوية.

١٤ - شلو الآباء في تحديد مستوى طموح يحجز عن تحقيقه الابناء ، يشعرهم بالفشل والتوتر والقلق والشعور بالنقص والذنب لأنهم خيبوا آمال آبائهم.

١٥ - منع الطفل من مجاراة زملائه في اللعب واستخدام لعب الاطفال ، فهي تقوم بوظيفة هامة في التنشئة الاجتماعية ، حيث تعاون على التخفيف من القلق الذي ينجم من احباط حاجاته النفسية والنفسية الاساسية.

١٦ - تحديد مستويات اعلى لنضج الطفل ، فالصغير لايمكنه تعلم القراءة في السنة الاولى من عمره ، وبعد اكتمال بصره وسمعه واستعداداته والتدريب المبكر على المشي لا يؤدي إلى الاسراع في تعلمه بل

يعطله. (١)

١٧ وبوجه عام يجب العمل على اشعار الطفل بأنه موضع قبول وتقدير وسعادة واعتبار واحترام ، وبأنه مفيد له قيمة اجتماعية وأن جهوده لازمة للآخرين ، مع ابراز ثقتنا واعتدائنا به ، مع مراعاة الوسطية في التعامل بشكل لا يؤدي الى غرور وكبرياء ولا الى احباط وفقد للثقة. مع تنمية مشاعره بالامن واحساسه بأنه محبوب وأنه جزء من جماعة يتعاون افرادها ويتعاونون.

ثانيها: شروط التعليم الجيد أثناء التنشئة الاجتماعية: يجب مراعاة الاساليب التالية:

- ١ - توفر مناخ هادئ بعيد عن التوتر للطفل يعاونه على الاستيعاب ، فالتوتر يقضى على التركيز والانفعال الشديد يعطل القدرة على الاستيعاب والتفكير المنظم.
- ٢ - معاونة الصغير على بذل الجهد الذاتى ، فتلخيص محاضره تعينه على تثبيتها واسترجاعها بدرجة أكثر من مجرد استماعها.
- ٣ - تنمية مهارات البحث التفكيرى لدى الطالب ، فما حصل عليه بسهولة ينساه بسهولة.
- ٤ - مساعدة الطالب فى تنظيم المادة وتقسيمها الى أقسام ملائمة متألفة فيها شبه وتضاد وإيجاد علاقات ، وهو ما يجعلها أسرع فى الحفظ وأكثر ثباتاً فى التحصيل ، مع تكرارها للمتمرن والمستمر الذى يساعد على تثبيتها ، مع التدريب على ادراك العلاقات بين المتشابهات واكتشاف الاختلافات وترتيب الارقام وإيجاد العلاقات واجراء عمليات الضرب للشفوى والتكرار العكسى. (٢)

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٢ ، ص ١٤٢ ، ص ٢٢١.

(٢) عزت ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ - ٣٠٠.

- ٥ - أن يكون التعليم أثناء القدرة على التركيز فقط ودون تشتت حتى تكون درجة الاستيعاب اكبر ، فقد تلاحظ أن أخص متشابهين في قدراتهما العقلية إلا أن نتائجهما غير متماثلة ، والفارق هنا يكون مرده لقدره المتفوق على وضع للمادة التي يدرسها في بؤرة الشعور أي قدرته على التركيز فربما يدرس دون تشتت.
- ٦ - مراعاة أن يدرس الصغير ما يميل إليه ، فتحن تميل لتذكر ما نصب ونلسى مالا نحب ولا نهتم به.
- ٧ - الثواب والعقاب أحد المبادئ الهامة في مجال التعليم وهو يشجع الصغير على التفوق والنجاح ويهدده من الفشل والتقصير .
- ٨ - الراحة والاستجمام بعد المذاكرة بمساعدان على الاستيعاب وتثبيت المواد في ذهن الدارس.

- ثالثاً : شروط العقاب السليم: العقاب أحد الاسس الهامة في التنشئة الاجتماعية وله ضوابط واسس معينة حتى يكون فعالاً ولا يؤدي الى آثار سلبية ، وبوجه عام نشير لهذه الشروط فمابلي:
- ١ - يجب أن يتمشى العقاب مع الفعل المنحرف ويتناسب معه فلا يكون صارماً أو متهاوناً.
 - ٢ - يفضل أن يسبق العقاب ائذار به مرة أو اكثر لاتاحة الفرصة للطفل أن يراجع نفسه ويستفيد من خطأه.
 - ٣ - يجب أن يتلو العقاب اقراراف للذنب مباشرة ، حتى يبلغ أقصاه ولا يضعف أثره بطول الفترة بينه وبين السلوك المنحرف.
 - ٤ - لا يحرج العقاب للكبرياء ولا يخدش الحياء حتى لا تتولد الكراهية والشعور بالنقص وفقد الثقة بالذات كالأب الذي يوبخ ابنه بوسائل حيوانية لاتصلح للإنسان الكريم.
 - ٥ - لا يكون العقاب أمام اعراب كالأب الذي يعتمد عقاب الصغير أمام مدرسيه أو زملاء دراسته في المدرسة ، أو أمام أصدقائه وأصدقائهم.

- ٦ - عدم الاسراف فى العقاب حتى لاتذهب قيمته وحتى لا يصل فيها الصغير الى حالة لايميز فيها بين الاعمال التى يعاقب عليها دون غيرها.
- ٧ - عدم التهديد المستمر دون عقاب ، يشعر الصغير باللامبالاه وعدم الاكتراث.
- ٨ - يجب أن يعلم الصغير بسبب عقابه ، فتوقع جزاء جزافى بدون سبب واضح يعلمه الطفل يفقد قدره على الاستفادة من اخطائه وقد يشعره بمشاعر ظلم.
- ٩ - العقاب لا يكون على وجه الصغير لو فى مناطق حساسة قد تنضى بحياته أو تصيبه بعاهات.
- ١٠ - يجب مراعاة الفروق الفردية بين الافراد فى توقيع العقاب (الذكور والاثات الصغار والكبار الانكفاء والاعتياء الاسوياء وغير الاسوياء فضلاً عن الحالة الوجدانية وما يتمتع به الصغير من حساسية وعواطف...)(١)

(١) انظر احمد عزت ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ - ٢٨٧.

الخصائص النفسية والاجتماعية للقائد (المدير) الناجح

(خصائص السلوك القيادي)

- ١ - التدوين وحسن الخلق والتمسك بالقيم: من خلال الايمان بالله وتنفيذ تعاليم الدين والاخلاص في العمل ومراعاة الضمير ، وحسن التعامل، والتمسك بالقيم الروحية والانسانية والاجتماعية.
- ٢ - قوة الشخصية والقدرة على السيطرة والتأثير في الآخرين: دون محو شخصية المرؤسين في اتخاذ القرارات المناسبة للمعبرة عنهم ، والقدرة على تشغيلهم وحثهم على العمل.
- ٣ - الذكاء وحسن التصرف: ويعنى اتصاف القائد بقدرة عقلية راجحة تتيح له مواجهة المشكلات والتصرف الحسن في مواجهة المواقف.
- ٤ - التفاعل الاجتماعي والقدرة على التكيف مع الآخرين ومعرفتهم ومشاركتهم والاهتمام بهم من خلال المشاركة الايجابية مع المرؤسين في مسؤولياتهم ومشاعرهم ومناسباتهم ومشكلاتهم والحصول على تقبلهم والتعاون معهم ولم شمل اعضاء للجماعة.
- ٥ - الاتزان الانفعالي والسيطرة على الذات: من خلال التوافق النفسي والثبات وبطء الانفعال والكياسة في ردود الفعل ومناسبتها للمثيرات المختلفة مع المتأثره والجلد.
- ٦ - العدل والمصاراة في التقييم والثواب والعقاب: في معاملة الجميع وبروح تسودها المساواة مع عدم المحاباة.
- ٧ - الولاء والانتماء والاعتزاز بالوطن والوحدة والمرؤسين: والدفاع عنهم أمام الخير وفي كل مناسبة.
- ٨ - النزاهة والامانة والسمعة الطيبة ، وأن يكون قدوة حسنة للمرؤسين ومثلاً يحتذى به.
- ٩ - انكار الذات وتغليب الصالح العام والعمل في صمت واخلاص في العمل ، والتفاني في الاداء مع تحمل المسئولية دون اقلية أو انكالية أو تركيز على منفعة شخصية.

- ١٠ - القدرة على اتخاذ القرار السليم وإصدار الأوامر المناسبة في التوقيت الملائم.
- ١١ - أن يكون محبوباً ومهاباً وموضع ثقة الآخرين وتقديرهم واحترامهم مع اعتباره رمزاً للجماعة وصوره للاب المثلّي (١).
- ١٢ - التقدير والتقبل والاعتراف المتبادل مع الزملاء والمؤسسين: من خلال إشباع جو من المحبة واللفة والاحترام ، مع الالتفات حول القائد وتشجيعه وتقديره والاحتكام إليه.
- ١٣ - القدرة على تحقيق أهداف العمل (الوحدة) بكفاءة عالية من خلال القدرة على التوجيه والانجاز والتخطيط الجيد والمتابعة المستمرة وتوفير النتائج.
- ١٤ - التمثيل المشرف لوحدة (المؤسسة): بأن يكون مثلاً مشرفاً لدى الجماعات الأخرى وفي كل المجالات وأن يكون مثلاً أعلى في كل التصرفات يتحدث باسمهم ويعبر عن رغباتهم.
- ١٥ - القدرة على التخطيط السليم ووضع الاستراتيجيات ورسم سياسات الخطة ومتابعة تنفيذها ووسائل تحقيقها وتحديد الأدوار والمسئوليات والاختصاصات والمعايير، مع تنسيق الجهود لتحقيق الأهداف المستقبلية في خطة واقعية مع الاهتمام بالتدريب للعاملين.
- ١٦ - القدرة على التنسيق والتنظيم الجيد: بوضع المحددات المختلفة لجوانب نشاط الجماعة وفقاً لضوابط وخطة زمنية محددة ، مع القدرة على تحقيقها وتحديد علاقات العمل وضوابطه.
- ١٧ - القدرة على التوقع والتنبؤ ، وإتصافه ببعد للنظر وخصوصية الخيال والقدرة على الإبداع مع سعة في الأفق.
- ١٨ - القدرة على التقدير السليم والتحليل والتفسير في موضوعية وواقعية ومنطقية.

(١) محمد شفيق ، العلاقات الإنسانية في العمل. القاهرة، الجهاز المركزي للتخطيط والإدارة ، ١٩٩٥.

١٩ - الانتاج المتميز والامتياز الفردي في فنية العمل وفي التخصص المهني وفهم جوانبه الدقيقة بحيث يكون أكثر معرفة والماماً من المرؤسين.

٢٠ - المطهر الجيد والجاذبية وسلامة البنيان والصحة العامة (١).

٢١ - التواضع في التعامل مع الآخرين مع التحرر من التعاليم والكبرياء والطمع والغرور المصطنع مع احترام شديد للذات.

٢٢ - إشيع ويسمح بجو الديمقراطية في وحدته وبين مرؤوسيه ويشترك أعضاء الجماعة للمناسبين في اتخاذ القرارات بعد مناقشات واعية موضوعية مع حقهم والحفاظ على روحهم المعنوية وتشغيلهم بروح الفريق.

٢٣ - اللباقة والقدرة على التعبير والخطابة في الآخرين ونقل التعليمات والتعامل اللائق مع الجميع بأسلوب واضح محبب سهل مفهوم دون تردد.

٢٤ - النجاح في العلاقات العامة والقدرة على تحقيق الاتصال مع الآخرين.

٢٥ - ان يكون مرحاً يشيع جواً من البهجة داخل الجماعة ومع الآخرين مع تقبل المتاعب بروح طيبة ، فالفائد خفيف الظل قريب من المرؤسين ويكون أكثر تقبلاً وحباً وطاعة وتعاوناً منهم.

٢٦ - الثقافة العالية وسعة الاطلاع والرغبة في المعرفة ومتابعة التطورات ، مع العمل على نقل الخبرة والثقافة للمرؤسين وتشجيعهم على المعرفة.

٢٧ - الشجاعة والجراة في الحق والعمل بجراة لتحقيق اهداف الجماعة.

٢٨ - الحكمه في القرارات ودون تحيز ، والسلوك والكياسة في التصرفات للوصول الى قرارات سليمة موضوعية.

(١) محمد شليق ، الخصائص النفسية والاجتماعية للمدير الناجح. المؤسسة العامة ، القاهرة ،

- ٢٩ - الحماس والايجابية والمبادأة والنشاط والحيوية والمساهمة الحقيقية في أنشطة الجماعة بدور واضح مؤثر دون سلبية أو ضعف.
- ٣٠ - قوة التحمل والصبر والطاقة الكبيرة والجهد الفعال المستمر والقدرة على المثابرة والجلد والجدية في الانتاج والقدرة الدعوية المستمرة
- ٣١ - تفهم طبيعة وخصائص ومطالب العمل ومعايير ومعدلات أدائه.
- ٣٢ - مراعاة التطبيق الدقيق لقواعد الامن (١).
- ٣٣ - الالمام بالقوانين واللوائح المختلفة وتطبيقها مع تلمية مهاراته الفنية والإدارية.
- ٣٤ - تحقيق كفاءة في مجال للعلاقات العامة مع القدرة على تحقيق الاتصالات الخارجية وتكوين العلاقات السليمة والاتصال بكافة الأطراف.
- ٣٥ - الحسم والعزم والحزم ومروعة البت في الأمور في الوقت المناسب ، واصدار القرارات والاولم بقوة ووضوح.
- ٣٦ - القدرة على الاقتاع والتفاوض.
- ٣٧ - موضوعية الحكم وواقعية النظرة ومنطقية التحليل.
- ٣٨ - القدرة على ايجاد العلاقات بين المتغيرات والوصول الى الحقائق المجردة.
- ٣٩ - الالمام بمشكلات مجتمعه ووحدة ومروسيه وفهمه للآخرين والشعور بأحاسيسهم مع احاطته بكل ما يدور بوحدة.
- ٤٠ - الصبر والعزيمة والتصميم على الهدف والمثابرة والجلد والجد في العمل وقوة التحمل (٢).
- ٤١ - أن يكون ذا طموح عال ونشاط وغيره على العمل بتفاؤل وروح معنوية عالية.
- ٤٢ - الالتزام والتحلي بالانضباط والضيبط والربط والنظام فيما يتعلق

(١) محمد شفيق ، لعبة دراسة السلوك الانساني للقادة. سلسلة نصر العسكرية للقدرة ١٩٩٦

(٢) محمد شفيق. سلوك الانساني ومهارات القيادة. سلسلة السادات. القاهرة ، ١٩٩٦

بذاته وبوطنه والمحافظة على الوقت واحترام مواعيد العمل.

٤٣ - الفطنة ورجاحة الفكر وبقطة العقل والقدرة على التركيز.

٤٤ - القدرة على التوجيه والمتابعة والحفز والتشجيع وتصحيح الأخطاء والنقد البناء ورسم سياسة للجماعة وتوزيع أدوارها ورفع الروح المعنوية والعمل بروح الفريق وتحقيق التعاون مع الآخرين وتجميعهم حوله.

٤٥ - البقطة والانتباه والحذر والاستعداد الدائم.

٤٦ - أن يكون على وعى بأسس القيادة السليمة ومبادئ السلوك الإنساني.

٤٧ - القدرة على التصرف في الشدائد والمواقف العصيبة وفي الأزمات.

٤٨ - الثقة في النفس والاتصاف بالمرونة وعدم التذبذب.

٤٩ - الحساسية ومراعاة ظروف الآخرين والكرم والتعاطف مع المرؤسين.

٥٠ - المستوى الاجتماعي المناسب. (١)

(١) محمد شفيق ، البحث في - الخطوات المنهجية لأعداد البحوث الاجتماعية ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٧ ، ص ٢٣٨ - ٢٤٤ ، محمد شفيق. الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ - ٣١٥.

الفهرس

الموضوع

٣	تمهيد : السلوك الإنساني
٤	العلوم السلوكية
٥	أنواع دراسة السلوك الإنساني
٩	فن القيادة (الإدارة الناجحة)
١٧	واجبات القائد (أساليب القيادة الناجحة ومبادئها)

المدارس المعاصرة للسلوك الإنساني :

٣٢	١- المدرسة السلوكية
٤١	٢- المدرسة الغرضية (السببية)
٤٣	٣- المدرسة الكلية (الجشطلتية)
٤٦	٤- المدرسة التحليلية
٦٣	أقسام الحياة النفسية

٦٧	العقد النفسية
٧٦	التوافق بين الفرد والبيئة

٧٧	١- الكتب
٧٩	٢- الإعلاء (التسامي) أو الاستعلاء
٨١	٣- الإسقاط
٨٢	٤- النكوص
٨٣	٥- التحويل أو النقل
٨٤	٦- التعبير
٨٥	٧- النسيان
٨٦	٨- القلب (التكوين العكسي)
٨٧	٩- التعويض

- ٨٩ ١٠ - التقمص
- ٩١ ١١ - الوسوسة
- ٩٢ ١٢ - الخلفة
- ٩٢ ١٣ - حلم اليقظة
- ٩٣ ١٤ - الانسحاب
- ٩٤ ١٥ - القمع

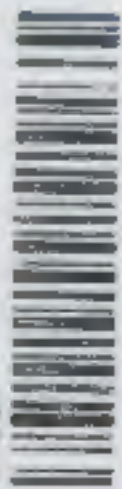
٩٥ أنماط الشخصية

- ١٠١ التنشئة الاجتماعية وديناميات الجماعة
- ١٠٩ أساليب التنشئة الاجتماعية السوية
- ١١٩ نحو تنشئة اجتماعية سوية (توصيات)
- ١٢٠ أساليب التنشئة الاجتماعية السوية
- ١٢٥ الخصائص النفسية والاجتماعية للقائد (المسير) الناجح
(خصائص السلوك القيادي)

9

4

Biblioteca Alexandria



0565806

طبع مطابع روز الويسف الجديدة